الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي – تبسة –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

استقبال البنيوية عند سعيد يقطين

مقاربة من منظور نقد النقد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالب:

- رفيق عباد

إشراف الأستاذ:

- بلال محي الدين

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بلقاسم رحون	أستاذ محاض –أ–	رئيسا
بلال محي الدين	أستاذ محاض –ب–	مشرفا ومقررا
لخميسي شرفي	أستاذ محاض –أ–	مناقشا

السنة الجامعة: 2019/2018

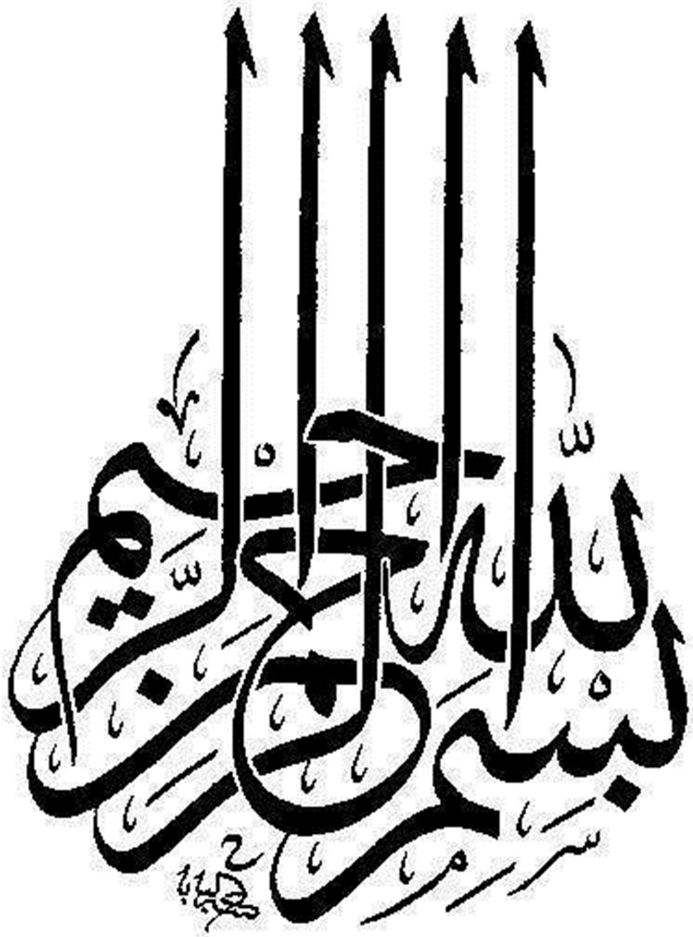

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

سورة التوبة الآية: 104

شكر وعرفان

أول الشكر وآخره لله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين

القائل في محكم التنزيل : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

سورة يوسف الآية -76-

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من وقف بجانبي وقاسمني ثمرة هذا الجهد

من قريب أو بعيد وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "**بلال محي الدين**"

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ "**سامي الوافي**"

الذي لم يدّخر جهدا في تدعيمي بالمادة العلمية .

كما لا أنسى زميلي "**طارق بعلوج**" الذي فتح لي

أبواب المكتبة الجامعية .

والصديق "**سمير عبد المالك**" الذي تكفل بإخراج هذه المذكرة

في أحسن حلة

كما أشكر أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ،

خاصة الأستاذ الدكتور "**عمر زرفاوي**" والدكتور "**بلقاسم رحمون**" "

والدكتور "**لخميسي شرفي**" والدكتور "**عبد الله عبان**"

الإهداء

بعد الحمد لله والثناء على خالق الكون ومدبر شؤون تسييره

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

أهدي ثمرة جهدي إلى روح والدي الطاهرة

وإلى والدتي حفظها الله ورعاها

إلى زوجتي وولديّ "**نور اليقين وأمين**"

إلى أعمامي وأبنائهم وأخوالي وأبنائهم

إلى صديقيّ العزيزين محمد ولحبيب

إلى جميع الأصدقاء دون استثناء

إلى زملاء الدراسة وأخص بالذكر

طلبة النقد الحديث والمعاصر الفوج 03

عباد رفيق

نهر ن

مقدمة

منذ نشأة الإنسان واللغة هي وعاؤه المختزن للفكر والحامل له والوسيلة الفضلى لخدمة الإنسان والتعبير عن حاجاته ومكنونات نفسه، وقد شغلت عقول المفكرين واستأثرت بأقلام الباحثين منذ غابر العصور، في محاولة لاستكناه حقيقتها والوقوف على ماهيتها، فإن الأدب باعتباره خطابا من القول الراقي يتخذ من اللغة صورة له، قد نال أوفر حظ من العناية والاهتمام ومثّلت لغته مرتكزا أساسيا لهذه الدراسة باعتبارها لغة ترتبط وحدتها بعلائق متعددة ومتباينة، لا تبدأ بالتعبير عن نفسية الأديب ولا تنتهي بالمؤثرات الخارجية المحيطة بها.

وقد رافقت هذه الدراسة الأدب وتطورت بتطوره وتوسعت بتوسع تذوقه وتقدم الفكر الإنساني من حوله، وعرفت في ذلك مدارج مختلفة من التطور، بلغت أوجها في العصر الحديث مع ظهور نظريات نقدية حاول منظّروها رسم أفضل الطرق لدراسة النص الأدبي وسبر أغواره، متوسّلين لذلك بالتركيز على جوانب محددة في التحليل والاستفادة من علوم معينة.

فبعد أن كان مقاربة النصوص الإبداعية انطلاقا من السياقية (الاجتماعي، التاريخي والنفسي) والتي ربطت الأدب بالمرجع التاريخي ودرسته في ظل ارتباطه بهذا التاريخ لتخرج من رحمها نظريات أخرى تشترك معها كلها في دراسة النص، بالاعتماد على مؤثرات خارجة عنه ومحيطة به، بدأت في أواسط القرن العشرين بوادر نظرية جديدة تقوم على فلسفة لغوية نصية هي النظرية النقدية البنيوية التي استطاعت بإصرارها على الاكتناه المتعمق والصرامة المنهجية والاكتفاء بالعمل على أن تُغيّر نسق التفكير النقدي السائد، وقد وجد السرد مبتغاه في تحول المرجع من السياق إلى النص، وعزل النص الأدبي عن المؤثرات المحيطة به هذا الاتجاه الجديد حظي من العناية بما هو جدير به من الدرس والتحليل، واستطاعت أن تقتحم الوسط النقدي والنظرية الأدبية بسرعة فائقة، وتستحوذ على اهتمام النقاد خصوصا وأن هذه الدراسات تمثل ثورة على المقاربات الأدبية التقليدية، لذلك تركت مفعولها بارزا على مستوى

الساحة الأدبية والنقدية، ومن خلال ما خلّفته من طروحات وأفكار تخصُّ معالجة الظواهر الأدبية واللغوية وتحليلها وفق مستويات عدة، فكان لها مفعول كبير على مستوى الساحة النقدية العالمية، حيث أسهمت في بروز العديد من المدارس والاتجاهات النقدية خصوصا مع منتصف الستينات.

كل المعطيات السابقة تفرض على أي باحث تشريح هذا المفهوم والحفر في دلالته اللغوية والاصطلاحية وصولا إلى المرجعيات المعرفية التي شكّلت الفكر البنيوي سواء في العلوم الإنسانية أو الأدب، فهذا الفكر اجتمعت في تركيبه عوامل عدة من الفلسفية واللغوية والنقدية إلى مجمل الحركة الفكرية والسياسية في الحضارة الغربية التي حاولت خلق نموذج للعلوم الإنسانية.

بحيث تعد أهم محاولة بحثية تمكنت من وضع الدرس الأدبي على أسس منهج علمي ينبع من المادة الأدبية ذاتها، وليس منهجا مستعارا من علوم أخرى، وكالعادة تطعّمت الدراسات النقدية في الوطن العربي بمختلف التيارات والمناهج الوافدة من الغرب، فكان تلقّيها للبنيوية كمحاولة لملء الفراغ الناتج عن فراغ الساحة النقدية من جرّاء هجرة أصحاب النقد السياقي، فتعاملت الدراسات النقدية في الوطن العربي مع البنيوية تعاملا تفاوتت مستوياته بين الدارسين أنفسهم، وهذا شأن كل النظريات والمذاهب التي تكتسب مع كل انتقال إلى أرض ثقافية وحضارية مغايرة، فأصبح الكم النقدي العربي المستفيد من التجارب النقدية الغربية البنيوية، المستعيد لمقولاتها المستعير لأدواتها متراكما ولعل هذا ما دفعنا إلى الغوص في أغوار البنيوية وذلك للبحث في مدى التطور الذي حققته الدراسات النقدية العربية في هذا المجال، فكان اختيارنا لقامة من قامات النقد والبحث في المغرب بخاصة والوطن العربي بعامة وهو الأستاذ الدكتور "سعيد يقطين" لاهتمامه وانشغاله بالبنيوية، وكان عنوان مذكرتنا: "**استقبال البنيوية عند سعيد يقطين مقاربة من منظور نقد النقد**" وللخوض في غمار هذا العنوان الذي يثير عدة تساؤلات أهمها:

- ما هي البنيوية؟
- كيف نشأت؟

- كيف وصلت إلى العالم العربي؟
- كيف استفاد سعيد يقطين من هذا المنهج؟ وكيف طوّعه لخدمة المنتوج السردي العربي؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اتبعنا في دراستنا خطة في ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول فكان بعنوان "البنيوية –الأصول والنشأة–" وقسمناه إلى ثلاثة عناصر ففي العنصر الأول أردنا التعرف على مصطلح بنية لغة واصطلاحا، وفي العنصر الثاني على خصائص البنية، أما العنصر الثالث فأردنا أن نعرّج فيه على الأصول النظرية لهذا المنهج من خلال المعالم التي رسمته، كما أردنا أن نختم هذا الفصل بإسهامات كل من ستروس وفوكو كعلمين من أعلام البنيوية.

وفي الفصل الثاني والذي كان تحت عنوان "استقبال البنيوية في العالم العربي" قسمناه إلى عنصرين، ففي العنصر الأول أردنا الوقوف على هجرة البنيوية من بيئة النشأة إلى بيئة التقبل، ومن خلاله طرحنا مشكلة ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية وتعدد هذه الترجمات بين المشرق والمغرب العربيين وحيثيات استقبال هذا المنهج الذي أردنا من خلاله تسليط الضوء على مدى استفادة النُقّاد العرب من البنيوية التكوينية والشكلانية في الأعمال الأدبية، أما العنصر الثاني فأردنا من خلاله التعرف على آراء النُقاد اتجاه البنيوية بين القبول والرفض وختمنا هذه الدراسة بعنصر ثالث وكان بعنوان "استقبال البنيوية عند سعيد يقطين" وفيه تعرضنا إلى أهم المحطات في تجربة سعيد يقطين خلال ثلاثة عقود من العمل الدؤوب والمضني، الذي تُوّج بإصدار مؤلفات كان هدفها محاولة فهم البنيوية على أصولها الغربية واستثمارها في الساحة النقدية العربية، وكان لابد لنا من الوقوف عند البعض من مؤلفاته للبحث فيها وقد اعتمدنا في ذلك من آليات التأويل وآليات نقد النقد، وجدير بالذكر أن الدراسة المعتمدة هنا تتم في إطار الاستفادة ببعض إجراءات نقد النقد، وهي فرضيات تسمح باختيار نشاط نقدي أو عمل نظرية، وهي عملية لا تخرج في مجموعها عن الوصف والتحليل على اعتبار أنه حركة متجددة لتداول الآراء النقدية ومناقشتها في إطار أوسع يتجاوز النظرة الفردية لناقد معين اتجاه نص أدبي معين، وذلك لبروز تيارات نقدية متمايزة

تتعامل مع النص الواحد بتنوع وثراء فتتجلى هذه الاستفادة في عرض الحركة النقدية لسعيد يقطين في ظل انشغاله بالمنهج البنيوي، وللإشارة لم نلق عناء في المصادر والمراجع في هذا المجال، بل تعددت واختلفت واحترنا في اختيار الأنسب منها لدراستنا.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا ووقف إلى جانبنا وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "محي الدين بلال" وزميلي من جامعة أم البواقي الدكتور "سامي الوافي" فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله أعلم.

الفصل الأول:
السنة النبوية الأصول والنشأة

الفصل الأول: البنيوية "الأصول والنشأة"

تمهيد:

شكلت البنيوية منذ ظهورها إلى غاية اليوم جدلا نقديا وفكريا بين الدارسين والنقاد والفلاسفة وعلماء الاجتماع، بحكم ما خلفته من آراء ومفاهيم، وإن بقي مفهوم هذه النظرية غامضا عند الكثير من الدارسين بحكم مجال اختصاصها ومنهجها وآليات عملها وجهازها المفاهيمي المعقد، والمرامي والأهداف التي كانت تود الوصول إليها، إلا أن توغلها في شتى حقول المعرفة العلمية، وخصوصا العلوم الاجتماعية والإنسانية، كان شديد السرعة والفعالية واستطاعت أن تقتحم الوسط النقدي والنظرية الأدبية بسرعة فائقة وتستحوذ على اهتمامات النقاد خصوصا وتؤسس لطرح جديد في التعامل مع النصوص الأدبية، لذلك تركت مفعولها بارزا على مستوى الساحة الأدبية والنقدية من خلال ما خلفته من آراء وأفكار، يقول عبد المالك مرتاض: "فلم يلبث البنيويون أن جاءوا إلى كل هذه المذاهب فرفضوها جملة في الإبداع والنقد، وعدوا النزعة الماركسية ذات عصا غليظة تملي على المبدع ما يريد قوله، قبل أن يقول ، فالمنهج الاجتماعي مرفوض لديهم لرفضهم حقيقة الخطاب أي لعدم اكتراثه بأن لا شيء يوجد خارج النص".[1]

فالمنهج البنيوي رفض المناهج التي تواجدت سابقا، لاختلاف منطلقاته وتوجهاته وأهدافه، كما رفض في تعامله مع النصوص الإبداعية كل الجوانب الخارجة عنه، ولاسيما التاريخ الذي ظل ردحا من الزمن هو المسيطر الأقوى الذي لم يستطع النقاد رغم محاولاتهم الانفلات من قبضته.

---

[1]– عبد المالك مرتاض: **في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2002، ص 204.

I- الدلالة اللغوية والاصطلاحية للبنيوية:

1- المعنى اللغوي لكلمة بنية:

ورد في لسان العرب البِنْيَةُ والبُنْيَةُ، وهو البِنَى والبُنَى، قال أبو إسحاق: إنما أراد بالبِنَى، جمع بِنْيَة وإن أراد البناء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر، وقد تكون البناية في الشرف، والفعل كالفعل.

قال لبيد:

فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه فسما إليها كهلها وغلامها

ابن أعرابي: البنى، الأبنية من المدر أو الصوف وكذلك البنى من الكرم، وأنشد بيت الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى

وقال غيره: يقال بنية، وهي مثل رشوة ورِشًا : كأن البنية الهيئة التي بُنِيَ عليها مثل المشية والرّكبة.

وبَنَى فلان بيتا بناء وبنًى.[1]

ووردت لفظة بنية في القرآن الكريم، ولكن بصيغ متعددة، مثلا جاء في قوله تعالى: ﴿...فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ...﴾.[2]

ومن هنا فالبنية في اللغة تحمل معنى الإنجاز والتشييد، أي إخراج شيء من العدم إلى الظهور، وتجدر الإشارة هنا إلى أن القرآن الكريم «قد استخدم هذا الأصل على صورة الفعل "بَنَى" والأسماء "بناء" و"بنيات" و"مبْنى" لكن لم ترد فيه ولا في النصوص القديمة كلمة "بنية"،

[1]- ابن منظور: **لسان العرب، مادة بنى**، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ص 160.

[2]- القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 21.

كما تحدث النحاة العرب على المَبْنَى والمعنى وكذلك على المبني للمعلوم والمبني للمجهول».[1]

2- المعنى الاصطلاحي لكلمة بنية:

كان لأصحاب المنهج البنيوي أسسا ومرتكزات ومفاهيم اعتمدوا عليها من أجل الوصول إلى الدقة والعلمية، وأول هذه المفاهيم مصطلح "البنية"، فقد كتب لهذه اللفظة أن تصبح متداولة على الرغم من عدم وضوحها تماما لتوزعها على حقول معرفية مختلفة لعل أهمها مفهوم: (المجموعة Groupe) في الرياضيات الذي يراه "جون بياجي": «أقدم بنية عرفت ودرست»[2] ومفهوم (الشكل Gestalt) في السيكولوجيا الجشتلطيّة (Gestaltisme) بينما تبقى اللسانيات الحديثة (ومعها النقد البنيوي) في اصطناعها لهذا المفهوم مَدينةً لدي سوسير الذي كان يعبّر عن ذلك بمصطلح النسق أو النظام(Système) ولم يكن يصدع بمصطلح البنية (Structure) على حد تقرير جون بياجي.[3]

كما تشتق البنيوية من البنية، فإن كلمتي البنية (Structure بالفرنسية والإنجليزية أو Structura باللاتينية تمتدان إلى الفعل الفرنسي "Détruire" بمعنى: الهدم والتفويض والتخريب).[4]

وعرّفها "جون بياجي" على أنها: «مجموعة تحويلات تحتوي مجموعة (تفاصيل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية، وبكلمة موجزة تتألف البنية من مميزات ثلاثة: الجملة والتحويلات

---

[1]- الزواوي بغوره: **المنهج البنيوي: بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ط1، 2001، ص 68.

[2]- يوسف وغليسي: **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2008، ص 120.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 120.

[4]- **المرجع نفسه**، ص 121.

والضبط الذاتي»[1]، يتضح لنا من خلال "بياجي" بأن البنية تعمل وفق نظام معين فهي تحتوي على أجزاء وبين هذه الأجزاء علاقات وكل هذه الأجزاء تتشابك وتنتظم لتشكل في الأخير البنية، أما التنظيم الذاتي فمعناه أن البنية تتكيف ذاتيا ،أي تعيد توزيع نفسها بنفسها دون تدخل خارجي، وتجدر الإشارة إلى أن البنية يستحيل أن تتواجد خارج النظام فهي مثل نسيج العنكبوت الذي لا يمكن لأي عنصر أن يستقل بذاته.

على الرغم من اختلاف توجهات النقاد الغرب إلا أنهم أقروا بأهمية البنية فمن يدرس «مواقف النقاد البنيويين الغربيين من البنية، فإنه سيلمس انسجاما في الرؤية رغم بعض الفروق القائمة في المنظورات».[2]

فالمعنى الاصطلاحي لكلمة بنية: الكيفية التي تنتظم بها عناصر مجموعة ما، أي أنها تعني مجموعة العناصر المتماسكة فيما بينها، بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى، وبحيث يتحدد هذا العنصر بعلاقته بتلك العناصر.

والبنية في القاموس الفرنسي "لاروس" تعني «الطريقة التي يبنَى بها صرح أو منشأ ثم بالتعميم الطريقة التي تكون بها أجزاء أو كل أو مادة معدنية جسم حي، منسقة بين بعضها البعض».[3]

3- تاريخ وميادين استعمال مصطلح البنية:

كما ذكرنا آنفا فمصطلح البنية له علاقة بعلوم مختلفة مما يصعب علينا الإمساك بدلالة واضحة المعالم، لأنه يتحدد بحسب السياقات المعرفية التي يَرِدُ فيها.

---

[1]- صلاح فضل: **النظرية البنائية في النقد الأدبي**، منشورات دار الشروق، مصر، ط1، 1998، ص 175.

[2]- عبد الله الغذامي: **الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية: قراءة نقدية لنموذج معاصر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998، ص 34.

[3]- الزواوي بغوره: **مرجع سبق ذكره**، ص 68.

إن البنية استعملت لأول مرة في منتصف القرن السابع عشر في المجال المعماري، ثم نجدها في القرن الثامن عشر في مجال الفلسفة مستعملة من قبل كانط بمعنى بنية الفكر[1] فالبنية إذا قد حافظت على معناها الاشتقاقي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، الذي يقصد منه الكيفية التي يقوم عليها بناء ما.

أما التغيّر الذي سيحدث في معنى هذه الكلمة فيبدأ في القرن التاسع عشر، وذلك في إطار المحاولة التي قام بها "سبنسر" في علم الاجتماع معتمدا على النظرية التطورية.

أكد "سبنسر" على ضرورة دراسة التنظيم الاجتماعي بمفاهيم البنية والوظيفة، ولقد امتد هذا التيار الاجتماعي حتى القرن العشرين مع أعمال "راد كليف براون" والتي يميز فيها بين مفهومي البنية – العضو– Structure-organique– البنية الاجتماعية وهذا هو الاتجاه الأول، أما الاتجاه الثاني فظهر في الأنثروبولوجيا مع "مورغن" حيث استعمل مفهوم النسق "Système" بمعنى مماثل لكلمة البنية.

II– خصائص البنية:

يعرف "جون بياجي" البنية تعريفا شاملا بقوله: «إن البنية هي نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسق (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر)، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظلّ قائما ويزداد ثراءً بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه».[2]

فالبنية إذا تتسم بخصائص ثلاث وهي:

[1]– **المرجع نفسه**، ص 69.

[2]– صلاح فضل: **مرجع سبق ذكره**، ص 206.

1- الكلية أو الشمولية:

وتعني اتساق البنية وتناسقها داخليا، بحيث تتسم بالكمال الذاتي، فهي ليست وحدة مستقلة جُمِعَت قسرا وتعسّفا ولكنها تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة وهذه القوانين ليست روابط كمية فقط، والمهم في ذلك كله هو العلاقات باعتبار أن الكل ما هو إلا ناتج تلك العلاقات أو التأليفات، مع ملاحظة أن قانون تلك العلاقات ليس إلا قانون النسق نفسه أو المنظومة نفسها.

يقول صلاح فضل في هذا السياق: "المنهج البنائي في صميمه يعتبر تحليلا شموليا في الوقت نفسه فهو يرفض أن يعالج العناصر التي يتكون منها كل ما على أنها وحدات مستقلة، إذ أن البنية كما كررنا ذلك ليست مجرد مجموعة من العناصر المتآزرة ولكنها كُلٌّ ينبغي اعتباره من وجهة نظر علاقاته الداخلية طبقا للمبدأ المنطقي الذي يقضي بأولوية الكل على الأجزاء فلا يمكن فهم أي عنصر في البنية خارج الوضع الذي شغله في الشكل العام"[1]

2- التحولات:

يعني أن البنية ليست وجودا قارًّا وثابتا، وإنما هي متحركة وفق قوانين تقوم بتحويل البنية ذاتها إلى بنية فاعلة (إيجابية) تسهم بدورها في التكوين والبناء وفي تحديد القوانين ذاتها دون التوقف على أية عوامل خارجية وهذا مفاده «أن البنية لا يمكن أن تظلّ في حالة سكون مطلق بل هي تقبل دائما من التغيّرات ما تتفق مع الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق وتعارضاته».[2]

[1]- صلاح فضل: **مرجع سبق ذكره**، ص 133.

[2]- لخضر العرابي: **المدارس النقدية المعاصرة**، النشر الجامعي الجديد، حي الدالية، الكيفان، تلمسان الجزائر، 2016، ص 55.

3- الانتظام الذاتي:

أو الانضباط الداخلي فيتعلق بكون البنية لا تعتمد على مرجع خارجها لتبرير أو تعليل عملياتها وإجراءاتها التحويلية، فالبنية تستطيع ضبط نفسها بنفسها للمحافظة على ذاتها في شكل من الإنغلاق.

إن خواص البنية التي ذكرناها هي خواص دائمة ومشتركة لأية بنية من البُنَى وتعد بمثابة القانون العام الذي يحكم مختلف البُنَى مهما كانت طبيعتها.

وهذا ما نجده أيضا عند صلاح فضل في قوله: "أما القضية الثالثة الأساسية للبنية عند التوليديين فهي التحكم الذاتي مما يعني حفاظها على نفسها في نوع من الدائرة المغلقة".[1]

III- الأصول النظرية للمنهج البنيوي:

لطالما ارتبط الإنسان باللغة، فمنذ سنوات عمره الأولى يبدأ بتوطيد تلك العلاقة وقد يكون بدون إدراك منه، ومنذ القديم أدرك الإنسان أن حياته لا تستقيم إلا بوجود لغة يتواصل بها مع غيره، ومن هنا بدأ يبحث عن حقيقة هذه اللغة، كيف يتوصل الإنسان إلى تعلمها؟ كيف تعلم الإنسان الأول اللغة؟ هل وجدها جاهزة وسابقة على وجوده؟ وغيرها من الأسئلة، وإن كان الإسلام بَيَّن في القرآن الكريم قضية تعليم الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام للغة، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا....﴾[2]

ولقد مرت الدراسات اللغوية بجملة من المراحل، كانت بدايتها هي مرحلة الاهتمام بالنحو الذي ارتبط ارتباطا مباشرا بالمنطق قصد النظر في التراكيب السليمة من غيرها وسرعان ما جاءت مرحلة أخرى انصبّ الاهتمام فيها على فقه اللغة إذ أن: «هذا المصطلح يرتبط بشكل خاص بالحركة العلمية التي أسسها فريدريك ولف منذ 1777، والتي مازالت

---

[1]- صلاح فضل: **مرجع سبق ذكره**، ص 130.

[2]- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 31.

حية حتى يوم الناس هذا، وليست اللغة هي الموضوع الوحيد لفقه اللغة الذي يرمي قبل كل شيء إلى تحديد وتفسير وشرح النصوص»[1]، لكن ما لبثت أن لاحت في الأفق بوادر بداية مرحلة أخرى عرفت بالألسنية التاريخية، ومن بين الذين برزوا بدراساتهم ضمن هذه المرحلة نذكر "ريتشل".[2]

وتوالت المراحل فظهرت مرحلة أخرى عرفت بفقه اللغة المقارن، وظهرت ضمن هذه المرحلة دراسات فرانز بوب، الذي درس اللغة السنسكريتية وقام بمقارنتها مع غيرها من اللغات حتى يتمكن من الوصول إلى كنهها فقد «أدرك أن العلاقات بين اللغات التي يجمع بينها رحم واحد يمكن لها أن تصبح مادة لعلم مستقل ،أن سلط ضوء لغة على لغة أخرى، وأن تشرح صيغ إحداها مقارنة بصيغ غيرها، هذا شيء لم يتم تحقيقه قبل الآن»[3]، ففرانز بوب قرّب بين اللغات وجعل منها مادة صالحة للدراسة المستقلة، ومن بين الذين مثّلوا هذه المرحلة أيضا نذكر "ماكس مولر وجورج كورتيوس وأوغست شيلش"[4]، لكن على الرغم من فضل هذه المدرسة إلا أنها بقيت محصورة في المقارنة دون أن تتوغل إلى ما وراء ذلك، يصف عبد السلام المسدي هؤلاء المقارنين إذ يقول: «بدا للباحثين المقارنين أن الألسنة البشرية ما انفكت تتغير وهي في تغيرها ما فتئت تنحل وتتفكك فهي إلى الفساد والاضمحلال، فكم كانت خيبة هؤلاء عظيمة ومرارته أعظم حينما أيقنوا أن أبحاثهم التاريخية قد حكمت عليهم بنبش قبور الألسنة البشرية دونما طائل، فلا مشروعهم المعرفي قد استقام لهم ولا جهودهم قد شفعت في أن يعاكسوا مجرى التاريخ فيصدوا شره على اللغة»[5]، كذلك كان في مشروعهم بوادر فشلهم.

---

[1]– فرديناند دي سوسير: **محاضرات في الألسنية العامة**، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص 11.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 11.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 12.

[4]– **المرجع نفسه**، ص 13.

[5]– عبد السلام المسدي: **اللسانيات وأسسها المعرفية**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1986 ص110

كما ظهر في هذه الفترة العالم الأمريكي "وايتني" الذي عرف بكتاب "حياة اللسان" ومن ثم ظهرت إلى الوجود مدرسة جديدة عرفت باسم النحويين المولّدين، ودعت إلى فكرة أن اللغة نتاج الفكر الجمعي[1]، ولتتبع مسار تطور ونشأة الدرس البنيوي يمكن أن نجمل ذلك فيما يلي:

1- مدرسة جنيف:

إن هذه المراحل على أهميتها وتباينها للمسار الذي اتخذته الدراسات اللغوية، كانت متذبذبة في الوصول إلى أهدافها، فقد ظلت ردحا من الزمن تتخبط في دائرة من الأزمات، حالت دون الوصول إلى الهدف الذي تريد تحقيقه، وهو الوصول إلى دراسة بعيدة عن التاريخية، كما أنها لم تصل بعد إلى حقيقة هذه اللغة، إلى أن ظهر باحث لم يكن من زمرة اللغويين البارزين، سخّر حياته للدراسات اللغوية وكان تخصصه في الدراسات السانسكريتية وخاصة في اللغة الهندية، فقد استطاع "دي سوسير" أن يترك مخطوطات حَوَتْ الطرق التي تصل إلى الكنز اللغوي.

عمل هذا الباحث على دراسة اللغة دراسة معمقة فتوصل إلى إيجاد المفاتيح التي كانت ضائعة من قبل «إن حقيقة اللغة كامنة في ذاتها أكثر مما هي كامنة في تاريخها، يُعّد إعلانا عن قطيعة معرفية سوف يتجاوز أثرها حدود العلوم اللغوية إلى مجال العلوم الإنسانية الأخرى، كيف لا ومنذئذ ستكفّ اللسانيات على أن تكون تابعة للمعارف البشرية الموازية لها لتصبح تدريجيا متبوعة بها حاملة للرّيادة المنهجية والأصولية».[2]

وبذلك يكون سوسير قد فتح بابا كان عصيا على الفتح فمعنى ذلك أن البنيوية لم تكن إلا تتويجا لجهود ألسنية سابقة تأتي على رأسها جهود المدرسة السوسيرية بزعامة عالمها "فرديناد دي سوسير" (1857-1913) مؤسس اللسانيات الحديثة التي صارت تسمى (linguistique) عبر محاضراته الشهيرة التي كانت عصارة ثلاثة فصول دراسية بجامعة

---

[1]- فرديناند دي سوسير: **مرجع سبق ذكره**، ص 15.

[2]- عبد السلام المسدي: **مرجع سبق ذكره**، ص 120.

جنيف خلال الفترة الممتدة بين (1906–1911) ثم نشرت عام 1916 بعد وفاته بثلاث سنوات برعاية تلميذيه: "شارل بالي وألبير سيشهاي" تحت عنوان: " cours de linguistique générale" وقد شكلت هذه المحاضرات ثورة كوبيرنيكية في الدراسات اللغوية على حد وصف جورج مونان.[1]

لقد هجر سوسير الدراسات اللغوية التاريخية وراح يضطلع بالدراسات الوصفية، حيث اغتنى الدرس اللغوي الحديث بثنائيات جديدة (اللغة والكلام) (الدّال والمدلول)، (الآنية والزمانية)، (الوصفية والتاريخية) وغيرها من الرؤى الألسنية التي شكلت المهد الفكري للمنهج البنيوي الذي ترعرع بعد ذلك في أحضان الفكر الشكلاني، حيث تقرّ أكثر الدراسات تخصصا في هذا الشأن أن البنيوية هي: «النتيجة النهائية للتنظير الشكلاني»[2].

2- الشكلانيون الروس (1915–1930):

لم تكن الشكلانية الروسية تمهيدا للنشأة البنيوية فحسب، بل كانت مسقط رأس علوم أخرى وثيقة الصلة بالبنيوية والسيميائية كالشعرية والسردية، وباعتبار أن الشكلانية تعد بنيوية مبكرة لم يعد من الغرابة في شيء أن نجد بعض الدراسات تنعتها باسم "البنيوية السوفياتية"، فالشكلانية مذهب فني وأدبي ظهر ما بين سنة 1915 و1930، رأى أن كل الأعمال الفنية تشمل في عناصر صياغتها كنوزا، فالشكلانية «حركة لغوية نقدية رفعت شعارا فصل الأدب عن الحياة وإبعاده عن الصراعات السياسية ونادت بالفن للفن عكس ما كانت تدعوا إليه الواقعية الاجتماعية الثورية، حتى إذا قال الماركسيون: الشاعر مواطن قبل كل شيء قال الشكلانيون: إنه فنان قبل كل شيء».[3]

كانت وجهة المدرسة الشكلانية دراسة الأدب من الداخل واستبعاد كل المؤثرات الخارجية، حتى أن روادها لم يتشددوا في منهجهم، لذلك ضمنوا الاستمرار والليونة، و من

---

[1]– يوسف وغليسي: **مرجع سبق ذكره**، ص 112.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 113.

[3]– لخضر العرابي: **مرجع سبق ذكره**، ص 22.

أجل الوصول إلى أدبية النص عملت هذه المدرسة على إقصاء كل ما من شأنه أن يعرقل طريقها، وبما أنها اهتمت بالنص الأدبي عملت على قطع الصلة بمؤلفه، فالناقد هنا ينطلق من اللغة، ويعود إليها وهي التي تتكلم وليس المؤلف فلقد حصروا مجال دراستهم في النص الأدبي لوحده فقط، كما حاول الشكلانيون في خضم محاولتهم للوصول إلى أدبية الأدب وتطلق تسمية (الشكلانيين الروس) على ائتلاف تجمّعين علميين روسيين شهيرين هما:

أ- حلقة موسكو:

تأسست في شهر مارس 1915 بجامعة موسكو، بزعامة "رومان جاكبسون" الذي يعود له الفضل في تأسيس هذه الحلقة، ونذكر كذلك "ميخائيل باختين" الذي كان من رؤوس هذه الحلقة، ثم تبرأ منها بعد ذلك نتيجة انتمائه السياسي واختلافه الفكري، حيث يحاول المصالحة بين الشكلانية والماركسية.[1]

تهتم هذه الحلقة بالشعرية واللسانيات وتبحث في شؤون "الأدبية" أي الخصائص الجوهرية التي تميز أي شكل عن آخر، وعدم الرّكون للجمود والتحجّر في أفكارهم، فـ«الالتفات إلى الجانب الهيكلي في البنيوية الشكلية ينطلق أساسا من مسلّمة تقدّس المعطى اللغوي وتضع فيه حقيقة الإعجاز الفنّي».[2]

لقد استقى "جاكبسون" بعض الإجراءات من "دي سوسير" وهذا لأنهما ركبا نفس السفينة اللغوية، فتابع باهتمام فصل سوسير بين الجانب الوصفي والجانب التاريخي، ويبدو أن هذا الأمر راقٍ له، فراح يباشر العمل مستعينا بتنظيرات سوسير فـ:«في المستوى الإجرائي يدرس جاكبسون النصوص من زاوية أسلوبية معتمدا الأساليب اللسانية القائمة على العلاقات الاستبدالية الكامنة بين العناصر والمكونات النصية، وفق مبدأ التماثل والتحاور، وذلك بهدف

[1]- يوسف وغليسي: **مرجع سبق ذكره**، ص 114.

[2]- حبيب مونسي: **نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي: دراسة في المناهج**، منشورات دار الأديب، الجزائر، ط2007، ص 196.

إبراز الترابط بين النظام الشكلي والنظام الدلالي للشعر انطلاقا من إجراءين أساسيين يختص الأول بالناحية الشكلية، أما الثاني فيركز على الناحية الدلالية».[1]

ب- جماعة الأوبوياز (1916):

وتعني جمعية دراسة اللغة الشعرية التي تأسست سنة 1916 بمدينة سان بترسبورغ ومن أعضائها "فيكتور شكلوفسكي (1893-1984)" و"وبوريس إيخنباوم (1866-1959)" وقد تحوّل أبرز أعضائها من مؤرخين للأدب إلى حقل اللسانيات فهدفت إلى دراسة اللغة الشعرية» الحب الأول لمنظري أبوياز»[2]

لقد أحدث الشكلانيون الروس نقلة نوعية في نظرية الأدب، فجعلوا الآثار الأدبية نفسها محور دراستهم ومركز اهتمامهم النقدي، وأغفلوا ما عداها من مرجعيات تتصل بحياة المؤلف وبيئته وسيرته: «وهذا ما يسمى في الدراسات البنيوية بمبدأ المحايثة، الذي يقوم بعزل الظواهر الإنسانية والاجتماعية عن سياقاتها المختلفة ودراستها من الداخل».[3]

ولكن تجاهل الشكلانيين المناهج الخارجية في دراسة الأدب لا يعني إنكارا لقيمتها بقدر ما يعني تحديد مجال انشغالهم النقدي، حيث يقول "إيخنباوم" في هذا الصدد: «إننا في دراستنا لا نتناول القضايا البيوغرافية أو النفسية المتعلقة بالإبداع، مؤكدين على أن هذه القضايا التي تبقى جد مهمة معقدة في الوقت نفسه، يجب أن تبحث عن مكانها في العلوم الأخرى».[4]

---

[1]- عمر عيلان: **النقد الجديد والنص الروائي (دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه)**، أطروحة دكتوراه، ص 30

[2]- يوسف وغليسي: **مرجع سبق ذكره**، ص 114.

[3]- عدلان رويدي: **محاضرات مقياس: المناهج النقدية المعاصرة**، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر، السنة الجامعية 2017-2018.

[4]- بسّام قطوس: **المدخل إلى مناهج النقد المعاصر**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1 2006، ص 78.

على أن الشكلانية الروسية سرعان ما أفلت في حدود سنة 1930، تحت ضغط الرفض الرسمي الدكتاتوري لأفكارهم وتوجهاتهم، هذا الضغط الذي بلغ أَوَجَّهُ سنة 1932«تاريخ صدور مرسوم عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي يقضي بحل كل التجمعات الأدبية».[1]

3- حلقة براغ (1926-1947):

تأسست في تشيكوسلوفاكيا في السادس من أكتوبر 1926 بزعامة "فيليم ماتسيوس" وضمت العديد من العلماء من بلدان مختلفة "هولندا، ألمانيا، إنجلترا، فرنسا" نذكر منهم: "جاكبسون، هافرنيك، تروكا..."

وقد أسهمت هذه الحلقة في تطوير الدراسات اللغوية والصوتية خصوصا، وكانت امتدادا لأعمال الشكلانيين الروس من حيث المنهج وهذا في سبيل إرساء قواعد الدراسة العلمية للظواهر الأدبية واللغوية، وبارتباط الشكلانية الروسية بحلقة براغ «رفع مبدأ محايثة النص الأدبي ضمن مقاربة بنيوية»[2]، ولقد أدى انضمام الشكلانيين الروس مع حلقة براغ إلى منعطف كبير، جعل منها مدرسة من أكبر المدارس اللسانية الحديثة وأشهرها وذلك نتيجة تأثرها بدروس اللغة التي جاء بها "سوسير".

ويعتبر أول ظهور لمصطلح بنية مع حلقة براغ «كانت حلقة براغ أول من استعملت كلمة بنية "Structure" كمفهوم جديد وذلك سنة 1928، حيث أصبحت كلمة بنية تفيد: دراسة العلاقات داخل لغة من اللغات»[3]، فذكر هذا المصطلح بطريقة منهجية مقصودة عكس استعمالاته العفوية السابقة فصاغ جاكسبون مصطلح البنيوية في مجال الدراسات الأدبية وعرفها بشكل واضح في النص التالي:

---

[1]- يوسف وغليسي: **مرجع سبق ذكره**، ص 115.

[2]- يوسف وغليسي: **مناهج النقد الأدبي**، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2007، ص 68.

[3]- الزواوي بغوره: **مرجع سبق ذكره**، ص 44.

«إن كان علينا أن نحدد الفكرة التي تقود العلم الحالي بتجلياته الأشد تنوعا، فمن الصعب أن نقع على خيار أنسب من البنيوية، فالعلم المعاصر لا يعالج أية مجموعة من الظواهر التي يتفحصها بوصفها كتلة ميكانيكية وإنما باعتبارها كلاً بنيويا أو نظاما تتمثل المهمة الأساسية بالكشف عن قوانينه الداخلية سواء كانت سكونية أو تطورية، ويبدو أن المنبه الخارجي لم يعد بؤرة لاهتماماته العلمية، بل الأسس الداخلية للتطور، فالتصور الميكانيكي للسيرورات أو العمليات تخلي الطريق للسؤال المتعلق بوظيفة هذه السّيرورات».[1]

4- جماعة تيل كيل (1960):

إن حركة البنيوية في فرنسا لم تزدهر إلا خلال الستينات، وذلك بالجهود الرائدة لجماعة (Tel Quel) والتي أسسها الناقد الروائي "فيليب صولر" وضمت عصبة من رموز النقد الفرنسي الجديد كـ"جوليا كريستيفا، رولان بارت، ميشال فوكو، جاك دريدا" وعند ترجمتها إلى اللغة العربية تعني (كما هو، كما يرد) فهي تحرص أشد الحرص على النظر الآني المحايث للظواهر أو النصوص حيث هي أو كما هي كائنة لا كما يجب أن تكون.

اهتمت هذه الجماعة بحقول فكرية شتى كالتحليل النفسي والماركسية واللسانيات، وقد دعت إلى نظريات جديدة في الكتابة كانت معبرا للتحول من البنيوية إلى "ما بعد البنيوية".

لعل المقام لا يتسع لنا للإحاطة بجميع روافد البنيوية لذلك سنكتفي بما ذكرناه آنفا، ولا ننسى جهود حلقة كوبنهاغن (1931)، حركة نيويورك (1934).

[1]- ليونارد جاكبسون: **بؤس البنيوية (الأدب والنظرية البنيوية)**، تر: ثائر ديب، وزارة الثقافة، دمشق، ط 2001، ص 96-97.

IV- أعلام البنيوية في الغرب:

منذ ظهور المنهج البنيوي، أخذ بريقه يسطع ويلفت الأنظار والأفكار التي جاء بها، أخذت تجد من يهتم بها لكن هذه الوثبة التي خطتها البنيوية استمدت ذلك من أعلام كان لهم الفضل في بروز هذا المنهج على الساحة الأدبية والنقدية ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

1- إسهامات كلود لفي ستروس في البنيوية:

ورائدها "كلود لفي ستروس" الذي حاول الاستفادة من الإرث اللغوي السّوسيري إلى أقصى مدى ممكن، واعتبر أن العلوم الإنسانية تدين بالفضل لعلم اللغة العام في تقدمها وتجددها، لذا فإن هناك من يرى: «أن الفكر البنيوي كله يمكن أن يتحدد بأعمال لفي ستروس، بل وهناك من غالى في القول وأكد أن البنيوية ما هي إلا لفي ستروس»[1]، ومن دون شك فإن أعماله ومنذ نهاية أربعينيات القرن العشرين، أي بدءا من كتابه «البنيات الأولية للقرابة" الصادر سنة 1948 مازالت تعتبر رائدة في مجال الأنثروبولوجيا ودراسة الأساطير والفكر والثقافة وهذا ما يجعل من دراسة إنتاجه العلمي عملية صعبة ومعقدة»[2] غير أن كتابه "الأنثروبولوجيا البنيوية" وقد أتى على شرح المنهج التحليلي للأنثروبولوجيا البنيوية من خلال تناوله لتطبيقات هذا المنهج في عدد من الميادين الرئيسية للأنثروبولوجيا كاللغة والقرابة والتنظيم الاجتماعي، والفن والدين والسحر والبناء الاجتماعي، ورغم هذا التعدد في الموضوعات الذي حاول من خلاله إثبات كفاءة منهجه الجديد"[3] ولقد التقى ستروس بجاكبسون ومن خلاله عرف "مصطلح البنية" في نظر كلود لفي ستروس "الذي ارتبطت البنائية باسمه والذي يعد رائدها الأول بدون نزاع يحمل أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام، فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض الواحد منها أن

---

[1]- الزواوي بغوره: **مرجع سبق ذكره**، ص 147.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 147.

[3]- عبد الله عبد الرحمان اليتيم: **كلود لفي ستروس: قراءة في الفكر الأنثروبولوجي المعاصر**، إصدارات بيت القرآن، المنامة، البحرين، ط1، 1998، ص 43.

يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى"،[1] فصلة الصداقة التي ربطت بينهما فتحت لستروس مجالا كان محتاجا إليه في دراسته وتشبعه بأفكار جاكسبون انطلق يحلل الأسطورة على خطى النموذج اللغوي مخالفا أقرانه في حقل الأنثروبولوجيا مرة أخرى.

يتفق "لفي ستروس" مع غيره من البنائيين في نظرته إلى البناء كوحدة متكاملة متكونة من عناصر مترابطة ومتعالقة مع بعضها البعض، ولكنه يختلف معهم في كل ما سواه كمستوى التحليل مثلا، وقد يكون هذا التباعد بسب الاختلاف في الرؤى.

كان في ذهن "لفي ستروس" منذ البداية فكرة واضحة عن البناء الذي استخدمه للكشف عن فكرة النماذج «فالبنائية عند لفي ستروس تهدف إلى الكشف عن "الصيغ الكلية" التي تكمن وراء الفكر الإنساني بصرف النظر عن اختلافات الزمان والمكان وتباين المجتمعات والثقافات وهذا يتطلب بالضرورة إقامة النماذج التي تساعد على فهم هذه الأحداث».[2]

فالذي يهدف إليه المنهج البنائي إذن هو الكشف عن الأبنية العقلية أو الذهنية العامة والكلية التي تكمن وراء تنوع الحقائق.

كان الهدف الذي يريد الوصول إليه من خلال إتباعه المنهج البنيوي هو «البحث عن البناء العميق الذي يكمن وراء الظواهر أو العلاقات الملاحظة (أو الظواهر السطحية) وتحليل الأبنية العقلية أو الذهنية التي تقدم لنا المبادئ العامة»[3].

---

[1]– حسين فهيم: **قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان**، عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص 176.

[2]– أحمد أبو زيد: **مدخل إلى البنائية**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مصر، 1995، ص 40.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 45.

2- إسهامات ميشال فوكو في البنيوية:

لقد ظهرت البنائية أولا كمنهج للبحث في العلوم، ربما استهدفت ضمنا إقصاء التفلسف، لأنها تتحدث عن لا زماني وتستبعد تدخل الذات، فعالم النفس البنائي "جاك لاكان" يقرر صراحة بأن أبحاثه تستبعد أي فلسفة، أما صاحب الأنثروبولوجيا البنائية "لفي ستروس" فإنه يقرر بأن الفلسفة لا تنبت في أرض حرثتها البنائية"[1].

أمّا ميولات فوكو كانت فلسفية ويعترف في محاضرته التي ألقاها بتونس عام 1967 بصعوبة وضع تعريف محدد ودقيق للبنيوية «لاسيما إذا عرفنا أننا نشير بهذا الاسم إلى تحاليل ومناهج وكتب مختلفة»[2]، ورغم هذه الصعوبة التي يشهد بها عالم بحجم ميشيل فوكو (ومكانته في الحقل البنيوي لا يختلف فيه اثنان)، حيث يعرّف فوكو البنيوية «مجموعة من المحاولات التي تقوم بواسطتها بتحليل ما يمكن تسميته بالرّكام الوثائقي، أي مجموعة العلامات والآثار والإشارات التي تركتها الإنسانية في الماضي والآتي، والتي مازالت تكوّنها يوميا وبعدد متزايد حولها»[3].

ويبدو أن المصطلحات العبارات الواردة في هذا النص (الرّكام الوثائقي، الآثار التي تركتها الإنسانية، الماضي...) تشير بأن ما يتحدث عنه فوكو هو بنيوية مرتبطة بتحليل الوقائع التاريخية أو بعبارة أخرى أدق، البُنى المشكلة لتاريخ المعرفة والثقافة الإنسانية والعلمية والفلسفية وعلى هذا الأساس أجمع النقاد وأكدوا على أن ثنائيات (اللغة والكلام) (الدال والمدلول) و(الآنية والزمانية) وغيرها من الرؤى اللسانية السّوسيرية، هي التي شكلت المهد الفكري للمنهج البنيوي، الذي ترعرع كما ذكرنا سابقا في أحضان الفكر الشكلاني ليصل في الأخير بيّن المعالم إلى المدرسة الفرنسية التي احتضنته في ستينات القرن

---

[1]- عبد الوهاب جعفر: **البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو**، دار المعارف، مصر، ص 23.

[2]- ميشال فوكو: **البنيوية التحليل الأدبي**، تر: محمد الخماسي، مجلة العرب والفكر العلمي، بيروت، لبنان، العدد الأول، 1988، ص 15.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 47.

الماضي، حيث «شغلت البنيوية حيزا كبيرا في مختلف الظواهر الثقافية في فرنسا»[1]، وبذلك أصبحت فرنسا عاصمة الثقافة البنيوية وقبلة لأتباع هذا المنهج ومريديه ودليل ذلك حضورها اللافت للانتباه في مناحٍ علمية شتى كأدبيات رولان بارت وأنثروبولوجيا لفي ستروس ونفسانية جاك كان وحفريات ميشال فوكو.

ونشير هنا إلى مسألة مهمة في البنيوية وهي مسألة موت المؤلف الذي ارتبط اسمها "برولان بارت" التي استقاها من طروحات "نيتشه"، حول موت الإله –مثالب عدّة أقلها وطأة في رأي بعض النقاد، أن النص يمسي بعد موت صاحبه "لقيطا مجهول الأصل، عثر عليه فجأة تام الحلقة واضح المعالم، وبذلك لا يفرق الناقد البنيوي بين نص مبدع متمرّس وبين محاولة ناشئ في الكتابة مادام النص يكتب نفسه بمعزل عن إرادة مبدعة"[2]، بل ويتحول في لحظة قراءته إلى (ذات) حية قائمة بنفسها مكتفية ببنياتها، لا تعروها حاجة إلى ما سواها.

وعليه فالبنيوية في أبسط تعاريفها: منهج نقدي محايث يقوم على وصف وتحليل العناصر (البنى) المكونة للنص الأدبي، بطريقة تتسم بالموضوعية والصرامة العلمية، وهنا تجب الإشارة إلى أن هذه الخصائص: المحايثة والوصفية والموضوعية والصرامة العلمية هي في الحقيقة مبادئ قارّة في البنيوية أكدت عليها معظم المدارس والحلق العلمية التي شكلت معالم هذا المنهج، كمدرسة جنيف، والشكلانية الروسية، وحلقة براغ والمدرسة الفرنسية ويبدو أن تأخر ظهور البنيوية في فرنسا إلى هذا التاريخ يعود بالأساس إلى تأخر ترجمة كتب الشكلانيين الروس التي هي في الأصل مصدر هذا المنهج بعد محاضرات "دي سوسير"، إذ لم يعرف الفرنسيون الشكلانية على حقيقتها إلا بعد صدور الكتب الآتية:

1- كتاب "اللغة الأساسية للبنيوية وما بعدها" لصاحبه "رومان جاكبسون" حيث ترجم إلى الفرنسية أول مرة عام 1963.

---

[1]- فوزية لعيوس غازي الجابري: **التحليل البنيوي للرواية العربية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2011، ص 35.

[2]- التواتي بن التواتي: **المدارس اللسانية في العصر الحديث: مناهجها في البحث**، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 04.

2- كتاب "نظرية الأدب" لصاحبه "تزفيتان تودوروف" وهو مؤلف جمع فيه جملة من النصوص الروسية وترجمت إلى الفرنسية عام 1965.

3- كتاب "مورفولوجيا الحكاية" لصاحبه "فلادمير بروب" حيث ترجم إلى الفرنسية عام 1970.

بعد صدور هذه المؤلفات (وبخاصة الأول والثاني) عجّت الساحة النقدية في فرنسا بكتب النقد البنيوي، وأصبحت البنيوية شعار تلك الحقبة بلا منازع، فذاع صيت كثير من النقاد حتى أصبحت أسماؤهم لصيقة بالبنيوية من أمثال: رولان بارت، وتزفيتان تودوروف وجوليان فريماس، وجاك دريدا وجوليا كرستيفا وجيرار جينت غير أن الغريب في قصة البنيوية في فرنسا أنها لم تعمّر طويلا، إذ لم يدم عمرها أكثر من عقد من الزمن فمع بداية نهاية العقد السادس أخذت البنيوية في الانهيار، وطفق النقاد يتبرؤون منها الواحد تلو الآخر ولعل ثورة عام 1968 التي هتف فيها الطلبة ضد البنيوية ورفعوا شعار (فلتسقط البنيوية)[1] كانت المسمار الأخير الذي دق في نعش هذا المنهج.

[1]- فخري صالح: **آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، بنيوية أم بنيويا**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط2007، ص 61.

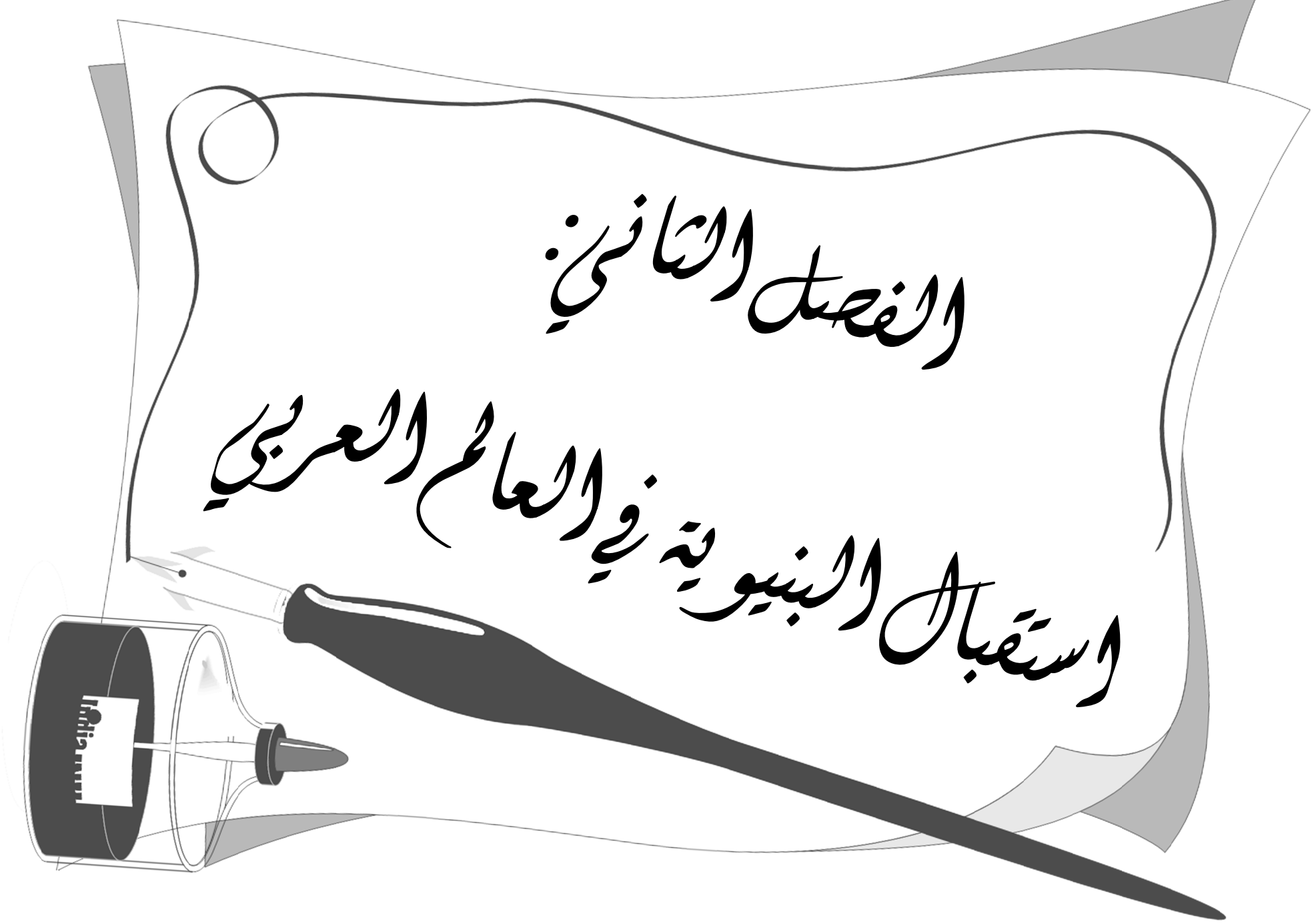
الفصل الثاني
استقبال النبوية في العالم العربي

الفصل الثاني: استقبال البنيوية في العالم العربي

تمهيد:

هناك اختلاف بين الدارسين والنقاد في رصد البدايات أو الإرهاصات الأولى لظهور بوادر البنيوية في العالم العربي، فهناك من يرى أن بواكير ظهورها كان في أواخر الستينات من القرن العشرين، ولم يكن لها أثر قبل ذلك وكان أول من كتب فيها من العرب "محمود أمين العالم" في مجلة "المصوّر" المصرية سنة 1966 وأطلق عليها اسم "الهيكلية"، إلا أن البنيوية لم تبرز ويظهر الاهتمام بها إلا في أواخر السبعينات وذلك عندما نشر عدد من النقاد في المشرق والمغرب العربي دراسات عن البنيوية".[1]

ويرى يوسف وغليسي في كتابه "إشكالية المصطلح" أن بدايات السبعينات من القرن الماضي فاتحة عهد النقد العربي بالبنيوية، فيما كانت سنوات الستينات تمهيدا لذلك وإرهاصا له، فقد كانت مرحلة انتقالية لابد منها، اضطلع روّادها بتعريب النقد الأنجلو أمريكي الجديد وتقديمه إلى الساحة النقدية العربية تحت تسميات مختلفة، وكان فارس هذه المرحلة هو الدكتور رشاد رشدي (1912–1983) الذي ناضل في سبيل ترسيخ النقد الجديد وتكوين خلف له، يحملون الراية من بعده يمكن أن نسمى ممن آزروه أو تتلمذوا عليه (محمود الربيعي، مصطفى ناصف، محمد عناني، سمير سرحان، عبد العزيز حمودة...).[2]

[1]– محمد بن عبد الله بن صالح: **البنيوية (النشأة والمفهوم – عرض ونقد–)**، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، المجلد 16 سبتمبر 2017، ص 253.

[2]– يوسف وغليسي: **إشكالية المصطلح، مرجع سبق ذكره**، ص 118.

وتشخص نبيلة إبراهيم طبيعة الواقع النقدي العربي في تلك المرحلة بالقول: «نحن في العالم العربي كثيرا ما نبدأ متأخرين في فهم ما سبقنا إليه العالم الغربي بسنين...وبذلك تظل أسس المنهج الفكري وأهدافه وتطبيقاته بعيدة عن الباحث العربي الذي يؤثر السّلامة في البحث، فيظل يدور في فلك المناهج التقليدية التي استنفذت أغراضها».[1]

ويتجلى لنا من خلال هذه المقولة أن النقاد العرب مازالوا يدورون في فلك المناهج السياقية لكنها غير كافية للقيام «بمهمة النقد في الكشف عن بنية العمل الأدبي وحتى مضمونه».[2]

ومن هذا المنطلق اعتبرت البنيوية منطلقا هاما لتجديد الخطاب النقدي في العالم العربي، حاول النقاد من خلالها أن يبلغوا بالنصوص حد العلمية، فكان هذا المنهج بمثابة الشمس التي أشرقت، وما على النقاد العرب إلا الإسراع للاستفادة منها ومن شعاعها وبذلك انتقل النقد العربي إلى مرحلة جديدة عبر جيل جديد تغيرت طريقة نظرته إلى تحليل النصوص العربية، ولكن ظاهرة البنيوية في نقدنا العربي لها أسسها الموضوعية والتي يمكن أن تتجلى في أمرين:

الأول: إحساس نقادنا بقصور المناهج النقدية السابقة وضرورة تجاوز المرحلة الانطباعية والتأثرية في النقد.

الثاني: يرتبط بأزمة الديمقراطية في وطننا العربي ففي مثل هذه الأحوال تبدو البنيوية وغيرها من المناهج الشكلية خير ملاذ للكثيرين من نُقَّادنا ومثقفينا"[3]، وعلى حد قول لويس عوض

---

[1]– فوزية لعيوس غازي الجابري: **مرجع سبق ذكره**، ص 48.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 49.

[3]– شكري عزيز ماضي: **في نظرية الأدب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 166.

في أحد اللقاءات الفكرية في أواخر الثمانينات "إن هؤلاء النقاد البنيويين استطاعوا أن ينقذوا شرف النقد العربي".[1]

وذلك في فترة الانكسار التي تلت هزيمة الإنسان العربي عام 1967"[2] التي أفضت إلى تداعي حركة التحرر العربية، فقد كان في الوافد البنيوي جديد لا يمكن التغاضي عنه.

I- البنيوية "هجرة المصطلح من بيئة النشأة إلى بيئة التقبل":

لقد أخذ تشكل الدخول البنيوي إلى الساحة النقدية العربية عدة إرهاصات، بدأت منذ بداية العقد السابع من القرن العشرين على استحياء وعن طريق الترجمة المباشرة أولا وليس التمثل أو الوعي الجاد بالأدوات ومعطيات المنهج فضلا عن خلفياته الفكرية وأصوله الفلسفية، فقد كان للترجمة الأثر الفاعل في تنبيه النقاد العرب إلى ضرورة تغيير قناعاتهم الفنية والنقدية صوب الوافد الجديد.

1- إشكالية ترجمة مصطلح بنيوية إلى اللغة العربية:

نقل هذا المصطلح إلى اللغة العربية بصيغ متعددة بلغت عشرين ترجمة أشهرها:

- **البِنْيَوية (بكسر الباء غالبا):** وهي أكثر الترجمات تواترا وأشيعها استعمالا وقد استعملها على سبيل الذكر لا الحصر عبد الله الغذامي، يمنى العيد، كمال أبو ديب....
- **البُنْيَوية (بضم الباء):** ونجدها لدى محمد التونجي.

---

[1]- عبد العزيز حمودة: **المرايا المحدّبة (من البنيوية إلى التفكيك)**، مطابع الرسالة، الكويت، 1998، ص 11.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 11.

- **البِنَاوية:** لدى الرّاجي التهامي الهاشمي.[1]

- **البِنْيَانِية:** التي قد يكون ريمون طحّان من أقدم مستعمليها، جورج طرابيشي.

- **البِنَائية:** وقد جعل منها صلاح فضل عنوانا لكتابه المعروف "نظرية البنائية في النقد العربي".

- **البِنْيَوَانِية:** وقد استخدمها الدكتور علي زيعور في مجاله السيكلوجي.

- **المذهب البِنُيِي:** وقد استخدمه الدكتور جميل صليبا في معجمه الفلسفي.

- **البِنَويَّة:** وقد يكون العالم اللغوي الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح أول مستعمل لها بوعي لغوي كبير.[2]

- **الهيكلية:** وتشيع في عدد غير قليل من الكتابات التونسية عموما لدى توفيق بكّار، حسين الواد وحتى عبد السلام المسدي الذي يراوح بينها وبين البنيوية.

- **الستروكتورلية:** وقد اصطنعها عبد العزيز بن عبد الله أي التركيبية.[3]

- **التركيبية:** وقد استعملها كل من مجدي وهبة ومحمد علي الخولي وبسام بركة...

- **المنهج الشكلي:** وقد أورده تَمّام حسّان في سياق خاص.[4]

ويمكن أن نستخلص من هذه الترجمات للمصطلح الواحد (البنيوية Strucuturalism) ما يلي:

1. رأينا أن العدد قارب العشرين مصطلحا وهو رقم يعكس حقيقة تلقي الخطاب النقدي العربي للمفاهيم الغربية الجديدة، وهو تلق فردي مشتت تعوزه روح الانسجام والتناسق قائم على جهل الجهود الفردية بعضها ببعض.[5]

---

[1]- يوسف وغليسي: **إشكالية المصطلح، مرجع سبق ذكره**، ص 126.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 127.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 129.

[4]- **المرجع نفسه**، ص 130.

[5]- **المرجع نفسه**، ص 130.

2. إن الناقد العربي لديه إزدواجية في استعمال هذا المصطلح فتارة بِنيوية وتارة أخرى بنوية كما عند الدكتور عبد المالك مرتاض، وكذلك الدكتور صلاح فضل الذي يتعصب للبنائية لكنه عاد في كتبه الأخيرة كعلم الأسلوب، ومناهج النقد المعاصر ليستعمل (البِنيوية) و(المنهج البِنيوي).

3. عدم تواءم بعض الترجمات مع اللغة العربية، فهي تعريب لفظي ثقيل لا حاجة تقتضيه كستروكترالية عبد العزيز بن عبدالله وبِنيوانية علي زيعور.

2- حيثيات الاستقبال:

أشرنا أثناء حديثنا عن تاريخ تلقي البنيوية في النقد العربي المعاصر، أن أول إرهاص لهذا المنهج كان من خلال مقالات محمود أمين العالم وذلك في فترة الستينات، لكن الدراسات الجادة لم تظهر إلا في النصف الثاني من السبعينات التي تتزامن وانحسار البنيوية في الغرب وظهور بوادر التفكيك في هذه الفترة –أواخر السبعينات– كانت استفاقة النقد العربي وانتشاله من التاريخية، فسارع النقاد العرب إلى الدخول تحت مظلة البنيوية، متيحين بذلك للنقد العربي أن يجرب أفقا جديدا، وعلى ضوء ما تقدم نشرت العديد من الدراسات لعدد من النقاد في المشرق والمغرب العربيين تتبنى الاتجاهين الرئيسين في البنيوية الشكلاني والتكويني ومن ممثلي هذين الاتجاهين: «خالد سعيد، كمال أبو ديب، بدر الدين عردوكي محمد بنيس، يمنى العيد، سعيد علوش، جابر عصفور، سيزا قاسم، عبد الله الغذامي، حميد لحميداني، سعيد يقطين»[1] ورغم هذا فإن استخدام هذين الاتجاهين لم يكن بنفس المقدار وإنما نجد هناك تفاوتا، فالاتجاه الشكلاني ورغم أن التمثل النقدي له كان بنسبة أقل من التكويني، إلا أن دراساته كانت رائدة خاصة فيما تعلق بالناقد كمال أبو ديب، جابر عصفور، صلاح فضل، ولضخامة أعمال هؤلاء النقاد فإننا لا نكاد نحس بذلك التفاوت بين الاتجاهين، أما الاتجاه التكويني فقد شهد رواجا كبيرا في الساحة النقدية العربية وقد أرجع بشير تاوريريت ذلك إلى أن النقاد العرب المعاصرين الذين اعتنقوا البنيوية لم يتأثروا بالنقد

[1]– سعد البازعي: **استقبال الآخر**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص 174.

البنيوي الشكلاني لعدم إتقانهم اللغة الروسية، فقد ظلت مبادئ الشكلانيين الروس في منأى شبه تام عن أفكار البنيويين العرب.[1]

أما نحن و إضافة لما تقدم فإن تعامل الناقد العربي مع هذا الاتجاه من البنيوية ببساطة والتعاطي معها بحذر إن دل على شيء، فهو يدل على عدم قدرة الناقد العربي على عزل النص تماما عن سياقه الاجتماعي الذي أنتجه واعتباره بنية مغلقة مكتفية بذاتها ومنتظمة شكليا فقط.

وعلى عكس ما شهده الاتجاه السابق، فإن الاتجاه التكويني لقي اهتماما كبيرا من النقاد خاصة في المغرب مصاحبة إياها تطبيقات نقدية جادة وكثيرة وعلى الرغم من كل ذلك فقد عِيب هذا التمثل للبنيوية بجانبيه، سواء في غياب الصرامة المنهجية في أحسن الحالات أو الخلط في المفاهيم والمناهج نفسها مع ضعف الوعي بالمهاد الفلسفي والإيديولوجي لتلك المناهج وإن كانت هناك دراسات عديدة ومقالات تتناول هذا المهاد، فيعود لأهمية الوعي بذلك، ومن بين تلك الدراسات ما كتبه فؤاد زكريا حول الجذور الفلسفية للبنائية، وما كتبه شكري عيّاد في مقاله بعنوان: "موقف من البنيوية" وقد جاءت المقالة ضمن عدد خصصته مجلة فصول في مجلدها الأول لمناهج النقد الأدبي المعاصر، كما نجد أيضا مقالات شارحة لنبيلة إبراهيم وجابر عصفور، وتطبيقية لهدى وصفي".[2]

أما عن زكريا فؤاد فقد تناول البنيوية أو كما سماها البنائية من ناحية جذورها الفلسفية ووصفها باعتبارها فكرا فلسفيا يعود بجذوره إلى الأنساق القبلية في الفلسفة الكانطية،[3] ليبين لنُقَّادنا العرب ما مرت به المناهج النقدية الغربية قبل وصولها إلى ما هي عليه، فهو بذلك يريد الإحالة إلى المناخ أو البيئة التي أنتجت هذا المنهج وتمخض عنها، والبنيوية الكونية لصاحبها لوسيان غولدمان أكثر المناهج النقدية الغربية انتشارا في العالم العربي، والمكانة

---

[1]– بشير تاوريريت: **الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية**، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ص 71.

[2]– سعد البازعي: **مرجع سبق ذكره**، ص 175.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 175.

التي حظي بها هذا المنهج في النقد العربي المعاصر ترجع إلى أنه يجمع بين توجهين (شكلاني، ماركسي) بمعنى دراسة النواحي الشكلية للأدب مع عدم التخلي عما هو خارج عنه، ويرجع الناقد المغربي حميد لحميداني تفوّق هذا المنهج في المغرب أكثر منه في المشرق إلى أن مميزات العلاقة الثقافية في المغرب بالنسبة للنقاد المغاربة على الخصوص كانت تسمح بمثل هذا التأثر، بحكم العلاقة القريبة مع الثقافة الفرنسية،[1]زد على ذلك أن المغرب شهد ازدهارا بينا في النقد الأدبي، فكانت البنيوية التكوينية ضمن ذلك الازدهار ليحتفل بذلك النقد المغربي الحديث عام 1979 بخروج دراستين مهمتين في البنيوية التكوينية، الأولى لمحمد بنيس حول الشعر المغربي المعاصر والأخرى لمحمد برّادة حول محمد مندور، فقد حاول بنيس من خلال دراسته للشعر المغربي المعاصر دراسة بنيوية تكوينية وأن يجسد بعض مبادئ المنهج البنيوي التكويني، كما قدمه لوسيان غولدمان، فعمل على تحديد البنيات الدالة، ثم قام بنقل هذه البنيات إلى مستوى أعلى وإدخالها في بنية أكثر اتساعا وهي البنية الثقافية ثم قام بنقل هذه البنيات إلى مستوى أكثر اتساعا وهي البنية الثقافية ثم البنية الاجتماعية والتاريخية منطلقا من الفهم ليصل إلى التفسير، ومنهجه في ذلك الملاحظة، الاستقراء والموضوعية، فكانت النتيجة الوصول إلى النواة أو الرؤية التي تضمنتها تلك النصوص التي عمل على مقاربتها.

وإلى جانب ما قدمه بنيس، كانت دراسة نجيب العوفي بعنوان "درجة الوعي في الكتاب" سنة 1980 وأخرى لحميد لحميداني تحت عنوان "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي" دراسة بنيوية تكوينية سنة 1985 ودراسة العوفي ولحميداني نثرية روائية تتميز بالوضوح والدقة والصرامة المنهجية.

أما في المشرق ومقارنة بالمغرب، نجد أن الدراسات التي ظهرت فيه قليلة، لكنها فاعلة ومتميزة، نذكر منها: خالدة سعيد في كتابها "حركية الإبداع" وكمال أبو ديب في "جدلية

[1]– **المرجع نفسه**، ص 205.

الخفاء والتجلّي" الرؤى المقنعة 1986، عبد الله الغذامي "الخطيئة والتكفير" 1985، صلاح فضل "النظرية البنائية في النقد الأدبي" 1978، يمنى العيد "في معرفة النص" 1983.

لم تكن هذه الأعمال النقدية وغيرها على أهميتها للتعريف بهذا المنهج، كافية لترسيخ مفاهيمه وأدواته لدى الناقد العربي، الذي عمد أمام انبهاره به إلى إخضاعه مباشرة للتطبيق على نصوص شعرية ونثرية وكأنه أداة إجرائية وليس منهجا له حمولته الفكرية ومقولاته وأصوله المعرفية التي يصعب التطبيق الناجح من دون الإحاطة بها وتمثلها تمثلا واعيا، كما لم يراع الناقد العربي "الذي كان في بواكير إدراكه لأبجديات التحديث الحقيقي، فضلا عن النظرية والمنهج، وبهذا أعاد الناقد العربي الخطأ الذي وقع فيه أهل التحديث قبله"[1] استسهال التعامل مع المنهج النقدي والتعجّل في الترويج له.

أما الاختلاف في تحديد المفهوم البنيوي وطبيعته وحدوده وماهيته، فقد كان إشكالا آخر، في تعامل النقد العربي مع هذا المنهج، فزكريا إبراهيم يضع كتابه "مشكلة البنية" 1977 في ضمن سلسلة كتبه عن المشاكل الفلسفية، ولكنه يقول: «إن البنيوية ليست بأي حال من الأحوال فلسفة»[2]، أما عبد السلام المسدي فينفي كونها «علما ولا فنا معرفيا وإنما هي فرضية منهجية قصارى ما تصادر عليه، أنّ هوية الظاهر تتحدد بعلاقة المكنونات وشبكة الروابط أكثر مما تتحدد بماهيات الأشياء»[3]، أما صلاح فضل فسلك مسلك رولان بارت، الذي يسمي البنيوية نظرية ويرى أنها: «نشاط يمضي إلى ما وراء الفلسفة، وهي جملة عمليات ذهنية تحاول بناء الموضوع لتكشف عن القواعد التي تحكم وظيفته».[4]

---

[1]– فوزية لعيوس غازي الجابري: **مرجع سبق ذكره**، ص 50.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 51.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 51.

[4]– **المرجع نفسه**، ص 52.

II- البنيوية بين الرفض والقبول:

لم تتلق الساحة النقدية العربية البنيوية منذ الوهلة الأولى، إذ انقسم المشهد النقدي إزاءها إلى قسمين: قسم رافض لها والآخر متقبل لها إلى حد الانبهار، وكما ذكرنا سابقا فالبنيوية نهضت على أنقاض المناهج السياقية التي لم تلب طموحات النقاد في تلك الفترة لكن أنصار المناهج السياقية أو ما يطلق عليهم بالتقليديين، يرون في المنهج البنيوي وإجراءاته أرقاما ورموزا قتلت النص الإبداعي، أما المنبهرون فرأوا فيه حفظا لماء وجه النقد العربي الذي استسلم للمناهج السياقية وسنرى فيما يلي أنصار هذين الموقفين وحججهما في ذلك:

1- موقف الرفض (المعارض):

بنى هذا الموقف رأيه بأن البنيوية العربية تنطلق من جهود نقدية بعيدة عن الذات العربية والوعي النقدي العربي، بل أنها من ثقافة مغايرة تماما لثقافتنا ومفاهيمها ومصطلحاتها، هي في الحقيقة ثمرة مناخ فكري اجتماعي وسياسي، مما يعني أنها تحكمها إيديولوجيا معينة نابعة عن الفكر الغربي ومتمخضة من رحم الفلسفة الغربية، ضف إلى ذلك فهؤلاء النقاد من الصعب عليهم التسليم بأن الأدب جسد لغوي وبنية مغلقة مكتفية بذاتها تنتظم من خلال شبكة من العلاقات الداخلية بعيدا عن كل السياقات المحيطة بها، وعلى ذلك فالممارسة اللغوية الإبداعية وسيلة لتحقيق هدف ما وزيادة على ذلك يعتقد خصوم البنيوية أن النصوص العربية تمتلك خصوصية وجمالية فنية تختلف عن خصوصية المنهج في فضاءاته الغربية، كما أن القارئ العربي «تَعَرّف على كتب نقد البنيوية قبل تَعَرُّفه عليها»[1]، بمعنى أن كتب نقد البنيوية تزامنت مع كتب تعرّف القارئ العربي على البنيوية، الأمر الذي يشير إلى تخلّف النقد العربي عن مسايرة مستجدات المناهج الغربية خلال فترة

[1]- **المرجع نفسه**، ص 53.

ظهورها وانتشارها، إذ لم ينتبه العرب إلى البنيوية إلا بعد أن حملها الغرب إلى مثواها الأخير وسنورد في هذا القبيل بعضا من الآراء لبعض النُقّاد:

– **عبد العزيز حمودة:** ثار ضد البنيوية بحجة أنها تركيبة من العوامل الفلسفية واللغوية والنقدية، وأن مقاربتها هي فلسفية من حيث تعريضها بالعمق ما تفتقده في المساحة وتستعيض بالطاقة عن الكتلة ومؤكدا في الوقت نفسه أن البنيوية كانت تحمل في طياتها بذور فنائها وتفتتها منذ البداية".[1]

ويرجع سبب ذلك إلى حملها شعار موت المؤلف وعلمية النقد والميل نحو تطبيق النموذج اللغوي، فكان الفشل في تحقيق الدلالة أو المعنى، بل يذهب إلى أبعد من ذلك (أي حمودة) أن ما حققه البنيويون في حقيقة الأمر ليس إضاءة النص، بل حجب النص بتركيز النقد على لغته وأدواته قبل الاهتمام بالمبدع.

– **شكري عيّاد:** يعلن رفضه للبنيوية لأنها في رأيه «تقنن الأدب كنظام عقلي مجرد»[2] ويقرّ بفشلها أمام اصطدامها «بالأدب كإنتاج يعبّر عن حالة نفسية لإنسان العصر»[3]، وهو بذلك يرفض البنيوية لتمسكه بالمناهج السياقية التي يراها أكثر صدقا في التعبير عن واقع الإنسان المعاصر وحالته النفسية وضغوط العصر عليه.

– **سمير سعيد:** ينبهنا إلى نقطة بالغة الأهمية تتمظهر فيها البنيوية كجسم غريب على نصنا العربي، كما يشير إلى استيلاب الروح العربية والحضارية تحت وقع سياط البنيوية، في تسليطها لأضواء معتمة على نصنا الأدبي، واعتبر تبني النقاد والباحثين العرب لقيم ومعايير هذا المنهج النابعة من الثقافة الغربية وانفصالهم عن تراثهم الفكري والنقدي اغتراب نقدي، عن النص الأدبي العربي وعلى حد قول الناقد: «أن الناقد العربي أراد بشكل واع أو غير

[1]– محمد سالم سعد الله: **أطياف النص**، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 40.

[2]– فوزية لعيوس غازي الجابري: **مرجع سبق ذكره**، ص 55.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 55.

واع بناء إيديولوجيا نقدية من خلال تبنيه مفاهيم ومناهج الحداثة وما بعدها، لأن أغلب أعماله تنطوي على نزعة علمية بقدر ما تنطوي على نزعة إيديولوجية».[1]

وعلى ضوء ما قدمه هؤلاء النُقّاد على سبيل الذكر لا الحصر من نقود البنيوية ورفضهم لهذا المنهج يمكننا أن نشير أن أكبر دافع وراء فكرة الرفض أن الناقد العربي تربطه علاقة وطيدة مع النص الأدبي الإبداعي ولا يمكنه إلغاء شخصية المؤلف وتاريخية النص كما أن المتتبع لهذا الموقف في النقد العربي يقود في النهاية إلى الكشف عن طبيعته العقائدية عند أغلب النقاد، كما يكشف أن معظم الرافضين لم يناقشوا مقولات المنهج لتقيدها بالدليل، وإنما اكتفوا بالرفض الإيديولوجي بوصفه تمثيلا للمركزية الأوروبية وسلطاتها الفوقية.

ولكن إذا سلمنا بهذه الآراء سنكون قد حكمنا على أنفسنا بالبقاء في دكّة القديم والرجعية ونوع من التقوقع على الذات، في وقت يعيش العالم فترة ما بعد الحداثة، فقد كان من واجب الناقد العربي أن يتجاوز تلك الانطباعية والذوقية، بل ربما حان الوقت ليكون هذا النقد حداثيا، فكانت البنيوية مشروعا حداثيا أعاد النظر بمفاهيم الشعر العربي، إنه مشروع أعاد النظر في مفاهيم الثقافة العربية كلها ولهذا ظهر ثُلّة من النقاد الذين تحمسوا لهذا المنهج بل ودافعوا عنه لأنه بمثابة الشمعة التي أضاءت عتمة الساحة الأدبية والنقدية في تلك الفترة وأن المناهج السياقية أصبحت ضربا من الماضي.

2- موقف القبول (المؤيد):

يمكن تلمّس موقف القبول والترحاب بالبنيوية عند كثير من الباحثين والنقاد وأغلب هؤلاء من الجيل النقدي الجديد الذي خرج عن سطوة المناهج السياقية ببعديها الفني والإيديولوجي على ساحة النقد العربي، وقد عبّر هؤلاء عن قبولهم المنهج الجديد ولو بطريقة محتشمة تعنى بالمعلومة أكثر من عنايتها بالمنهج، وهي بذلك سعت إلى هدف تعريفي في

[1]- سمير سعيد: **مشكلات الحداثة في النقد الغربي**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص 225.

مراده تعريف القارئ العربي بحيثيات هذا المستجد المثير للجدل في الثقافة الغربية، وهم بذلك يبقون على فهم قاصر لمهمة التحديث من خلال الظن أن نقل الجديد تعريفيا يكفي ليكون لبنة في بناء الحداثة النقدية العربية.

– **صلاح فضل:** يعتبر كتابه "النظرية البنائية في النقد الأدبي" الصادر عام 1978 بواكير البنيوية في العالم العربي بحكم اختصاصه ناقدا أدبيا، حيث قدم دراسة خصبة وجادة في مسار حركتنا النقدية الاحترافية بل كانت الرائدة نظريا في البنيوية، وخطوة في وضع الأسس العلمية لهذا النقد، نقد جديد يتجاوز الإيديولوجيا حيث دافع عن النقاد البنائيين العرب ضد من هاجمهم وبشدة، واعتبروا إدراج البنيوية في النقد العربي تعسفا وحصرا لعناصر غريبة في الفكر النقدي مذكرا إياهم في الوقت نفسه بالمقولات والمصطلحات البلاغية العربية المأخوذة في جوهرها من البلاغة اليونانية ومبادئها عموما، فالمناهج على حد قوله «ملك مشاع وإنجاز إنساني للجميع»[1]، إن دفاع الرجل عن هؤلاء النقاد في الحقيقة هو دفاع عن المنهج البنيوي ودليل على تبنيه إياه.

– **يمنى العيد:** تقول: «إن المنهج البنيوي أثبت قدرته على كشف ما لم يكن معروفا من خصائص الشكل الظاهر واستطاع أن يصل إلى العام والمشترك وإلى ما هو علمي وإلى ما هو منطقي، كما أثبت هذا المنهج خصوصية، فاعتمده الباحثون في دراسة الأساطير وفي دراسة العقليات البدائية، كما في ميادين عدة منها ميدان النقد الأدبي معتمدا المنهج البنيوي ليستطيع النقد أن يضيء بنية النص، بأن يرى حركة العناصر وأن يصل إلى الدلالات فيه».[2]

وبهذا فإن يمنى العيد ترى في هذا المنهج مخلصا لدراسة النصوص والكشف عن دلالته.

– **زكريا إبراهيم:** في كتابه "مشكلة البنية" الذي يعد من بواكير الكتب التعريفية بالبنيوية، يناقش المؤلف كون البنيوية فلسفة أو منهجا علميا، ثم يفصل القول في التعريف بأعلامها

[1]– صلاح فضل: **مرجع سبق ذكره**، ص 10.

[2]–محمد زغلول سلام: **النقد الأدبي المعاصر**،ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2007، ص38.

من مثل: ستروس ولاكان وألتوسير وأهم منجزاتهم، متضمنا بعض المقولات البنيوية وهو بذلك لا ينقل التصور البنيوي بالدقة المطلوبة ولعل عذره في ذلك أنه أراد كتابا تعريفيا للقارئ عموما وليس المختص، وأنه مشغول بحكم اختصاصه الفلسفي بالمبنى الفكري للمنهج وليس بمقولاته الإجرائية وأصولها، لاسيما جانب النقد الأدبي منها».[1]

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن البنيوية في الثقافة الغربية لاقت استحسانا واستهجانا من طرف النقاد والمفكرين الغربيين أنفسهم، فهذا ميشيل فوكو رغم أنه كان من أعلام البنيوية إلا أنه «رفض أن يكون بنيويا بل إنه حذف هذه الكلمة (البنيوية) من كتابة "الكلمات والأشياء" بكامله».[2]

[1]– فوزية لعيوس غازي الجابري: **مرجع سبق ذكره**، ص 57.

[2]– محمد زغلول سلام: **مرجع سبق ذكره**، ص 77.

الفصل الثالث:
استقبال النبوية عند سعيد قطب

الفصل الثالث: استقبال البنيوية عند سعيد يقطين

تمهيد:

تشهد الساحة العربية حركة حثيثة، تفرعت في مسالك عديدة بتعدد الاختصاصات وانتهجت مناحي متباينة بتباين المادة الأدبية المشتغل عليها والمرجعية المستند عليها ومختلفة باختلاف عنايتها بالتنظير والتحليل ومن النقاد العرب الذين ذاع صيتهم في ذلك الناقد والمفكر المغربي سعيد يقطين، الذي استطاع من خلال أعماله وتجاربه أن يخطّ لنفسه مسارا نقديا متميزا على الساحة المغربية والعربية وحتى العالمية.

حيث يرى الناقد وجوب تغيير مجرى التفكير في الأدب عموما، منذ بداية الثمانينات مع بروز البنيوية في العالم العربي، لأنه رأى بأنها اللحظة المناسبة لفتح مجالات مغايرة التفكير الجديد في الأدب والثقافة والمجتمع، على أنقاض التصورات التي ظلت سائدة منذ زمن طويل، ولو سألنا أي متصفح لكتابات سعيد يقطين لأجابنا منذ الوهلة الأولى ان مجال اشتغاله هو السرديات، قديمها وحديثها، وانطلقنا في هذا الفصل من الفرضيات التي يعمل عليها نقد النقد، وهي فرضيات تسمح باختيار نشاط نقدي أو عمل نظرية، وهي عملية لا تخرج في مجموعها عن الوصف والتحليل والتنظيم.

ومن جملة الأسئلة التي طرحناها:

- ما هو مجال اشتغال سعيد يقطين؟
- وكيف استفاد من البنيوية في كتاباته؟

إن أهم ما قامت به الدراسات البنيوية بفروعها واتجاهاتها، دراسة موضوع السرد ،الذي يعد من أهم إنجازات البحث في العلوم الإنسانية في القرن العشرين ويعتبر الشكلاني الروسي

فلادمير بروب العالم الذي فتح باب هذا العلم، وذلك في كتابه "مورفولوجيا الحكاية" في مقدمة الترجمة الفرنسية للكتاب، يفتتح الخطاب على أن "كلمة مورفولوجيا تعني دراسة الأشكال"[1]، والدراسة التي قام بها بروب لا تقف عند حد الشكل الخارجي وإنما هي دراسة التركيبة الداخلية لمائة حكاية شعبية روسية فمنهجه المعتمد في مقاربة هذه الحكايات الشعبية لم يعتمد من قبل بهذه الدقة التي وصلت إلى حد الصرامة، ووضع قوانين لدراسة الحكاية ،وذلك باعتمادها على "الوصف الدقيق لبنيات الحكي الداخلية ومحاولة كشف العلاقات التركيبية والمنطقية القائمة بينها"[2] وانصرفت هذه الدراسة إلى الاهتمام بمكونات الخطاب السردي ومظاهره وأبنيته، وذلك من خلال بنيويين فرنسيين تأثروا تأثرا بالغا بالشكلاني الروسي بروب من أمثال: تودوروف، جينيت، بارت، الذين بدورهم أثّروا في الساحة النقدية العربية وبالأخص المغربية وهذا قامة من قامات النقد في المغرب الدكتور سعيد يقطين الذي استفاد من المنهج البنيوي في مجال السرديات في جهازها المفاهيمي والإجرائي، وها هو سعيد يقطين يُصرح قائلا في أحد مقابلاته مع التونسي كمال الرّياحي:

– **كمال الرياحي:** لو تحدثنا في بداية هذا الحوار عن الظروف التي جعلتك نزيلا على السرديات، كيف كانت مغامرة البدايات؟ لماذا السرديات بالذات في زمن كان الشعر رأس الأجناس وسيدها؟

– **سعيد يقطين:** يعود سبب اختياري للسرديات كمجال للبحث في الخطاب النقدي إلى أني منذ بدأت أشتغل بالبحث والمقالة الأدبية، تبين لي غياب إدراكنا بقيمة البحث العلمي ،وتركيزنا الكبير على ما يتصل بالإيديولوجيا لأننا كنا منخرطين في الجو الثقافي والسياسي العام، كان هذا التغييب وليد ظروف خاصة ترتبط بوعي المثقفين بواجبهم الاجتماعي... كنت أرى أن فهمنا قاصر عن خصوصية الأدب، ووقتها (أواخر السبعينات) بدأت تظهر البنيوية التكوينية، ظهر لي أن الوعي بتصور الأدب عند غولدمان كان ناقصا فالذين

[1]– سليمة لوكام: **تلقي السرديات في النقد المغاربي**، دار سحر للنشر، تونس، ديسمبر 2009، ص 40.

[2]– عبد القادر شرشار: **تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص**، ، اتحاد الكتاب العرب، مصر، ط1 2006، ص 77.

اشتغلوا بآرائه لم يكونوا مطلعين على كتبه كلها، كان الاختزال والتسرع هو ما يطبع علاقاتنا بالأفكار التي تنتج خارج مجالنا العربي، ولما كان تكويني أدبيا وفلسفيا إلى حد ما، فقد ظهر لي مع جيل من النقاد الشباب أن الرواية أكثر ازدهارا من الشعر الذي بدأ يفقد بريقه...وكان اكتشاف عالم الرواية، وخاصة مع التجديد الذي مارسه كُتاب من مختلف الأقطار العربية...مشجعا على التفاعل مع الرواية، والخضوع لسحر عوالمها...في هذه الآونة وفي زخم الاهتمام بالسرد، تم اكتشاف التجديد النظري في أدوات التحليل بالقياس إلى البنيوية التكوينية، كان العالم البنيوي من منظوري أفق انتظاري المعرفي ،لأنه يستجيب لما كنت أطرحه من أسئلة عن علاقة الشكل بالمضمون التي كانت تبدو لي ملتبسة في النقد العربي، وتبين لي من خلال الإطلاع على المظان البنيوية أن هناك اتجاهات مختلفة في تناول الظاهرة الأدبية عموما والسردية خاصة، فكان أن اخترت "البويطيقا" كنظرية عامة للخطاب الأدبي و"السرديات" كفرع منها وبدأت أعمق تكويني فيها، لأنه ظهر لي أن الذين اشتغلوا بالنبيوية في المغرب أو العالم العربي عموما، لم يدركوا الفروق التي كانت تتكون داخلها، وكان أن استنتجت أن درس الشكلانيين الروس حول ضرورة دراسة الأدب دراسة علمية هو ما نحن في أَمَسِّ الحاجة إليه..."[1]

1- قراءة في كتاب "القراءة والتجربة" 1985:

منذ الوهلة الأولى نحن بين طرفين في هذا الكتاب من خلال العنوان القراءة والتجربة أو التجربة والقراءة، يقول: «القراءة ممارسة والتجربة ممارسة، هكذا تبدوان لنا عندما نأخذ كل واحدة منهما على حدة، وكل واحدة منهما حين تمارس في علاقتها بالأخرى تقدم إنتاجا ويتأكد لنا هذا بجلاء حين نربط كل ممارسة بالأخرى، وفي نطاق التبادل العلائقي بين الإنتاجين تغدو الممارسة عليها، كما تبدو لنا من خلال هذا الشكل».[2]

---

[1]- شرف الدين ماجدولين: **السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين** "**دراسات، شهادات، حوارات**" منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص 197، 198.

[2]- سعيد يقطين: **القراءة والتجربة**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1985، ص 28، 29.

أ- القراءة ——————> ممارسة

- التجربة ——————> ممارسة.

ب- قراءة التجربة ——> إنتاج.

- تجربة القراءة ——> إنتاج

ج- قراءة التجربة وتجربة القراءة ——> ممارسة ——> إنتاج

يقول يقطين:

- «إن القراءة والتجربة عمليتان متكاملتان، تتحققان بهذا الشكل أو ذاك في إنتاج الخطاب

- إن التجربة عنصر أساسي في الخطاب الأدبي وأن قراءتها من لدن الكاتب هي التي تحدد إنتاجيتها، كما أن القراءة عنصر أساسي في الخطاب النقدي لكن التجربة هي التي تحدد إنتاجيتها.

- إن الخطاب الأدبي يقيّم التجربة من خلال قراءته لها وأن الخطاب النقدي الثاني (نقد النقد) يقيّم قراءته ويؤسسها على تجربته على قراءة التجربة وتجربة القراءة».[1]

يشتغل يقطين في كتابه هذا على أربع روايات مغربية هي: "الأبله والمنسية وياسمين" للميلودي شغموم، و"وردة للوقت المغربي" لأحمد المديني و"رحيل البحر" لمحمد عزالدين التازي و"بدر زمانه" لمبارك ربيع، ما يجمع بين هذه الروايات هو أنها تؤشر على تجربة جديدة في الخطاب الروائي المغربي في السبعينات، ويقوم الناقد بتحليل كل نص من النصوص الأربعة على حدة، ويمكن استخلاص أهم خصائص هذه التجربة الجديدة في:

- أحداث هذه الروايات لها منطقها الخاص الذي لا يخضع للمنطق الواقعي، كما تعودناه في الخطاب الروائي التقليدي.

- تداخل الخطابات: بحيث تنفتح لغة هذه النصوص الروائية على وحدات أسلوبية مختلفة.

- البعد العجائبي: وذلك من خلال تقديم بعض الأحداث التي تخرج عن المعتاد، يسببها طبعها الغريب والعجيب.

---

[1]- **المصدر نفسه**، ص 36.

2- قراءة في كتابه "تحليل الخطاب الروائي"1989:

إن أول ما أشار إليه سعيد يقطين في مقدمة كتابه اعتماده على الدراسات السردية التي وضعها الشكلانيون الروس والبنيويون حيث قال: «نسلك في تحليلنا هذا مسلكا واحدا ننطلق فيه من السرديات البنيوية، كما تتجسد من خلال الاتجاه البويطيقي الذي يعمل الباحثون على تطويره وبلورته بشكل دائم ومستمر».[1]

والهدف منه تكوين مشروع معرفي وفني للمنهج البنيوي، وقد خصصه يقطين لدراسة مكونات الخطاب الروائي فقط، أي على مستوى مكونات المظهر اللفظي حسب تودوروف وهي الزمن والصيغة والتبئير، متخذا من خمس روايات عربية متنا لتطبيقه وهي "الزيني بركات" لجمال الغيطاني، و"الوقائع الغريبة" لسعيد بن أبي النحس المتشائل" لإميل حبيبي و"أنت منذ اليوم" لتيسير سبول، و"الزمن الموحش" لحيدر حيدر و"عودة الطائر إلى البحر" لحليم بركات.

في المقدمة المقتضبة يطرح الناقد جملة من الأسئلة حول الخطاب: مفهومه ودوره في تطور الدراسة الأدبية وعناصره وخصائصه، وفي محاولته للإجابة عنها يوضح مفهومه لتحليل الخطاب أي ملفوظ السرد الذي ينصب على الطريقة التي تقدم بها "المادة الحكائية" أي مضمون السرد في الرواية لا "المادة الحكائية نفسها".[2]

والهدف من إقامة هذا المشروع "إقامة نظرية لتحليل الرواية العربية تتسم بالدقة والوضوح، مع الاستفادة من منجزات الغرب".

- فهل كان يقطين مستلهما أم ناقلا؟
- وهل كان وفيا للمنهج الذي تبنّاه؟

من البداية يحدد يقطين منهجه وهو الإنطلاق من السرديات البنيوية، كما تتجسد من خلال الاتجاه البويطيقي وأنه بتتبعه لعدد من وجهات النظر داخل الاتجاه نفسه حاول

---

[1]- سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1989، ص7.

[2]- **المصدر نفسه**، ص 7.

تكوين تصور متكامل، ثم يعين مكونات الخطاب التي سيحللها وهي الزمن والصيغة والرؤية السردية (التبئير، أي المكونات التي يقوم عليها الخطاب من خلال طرفيه المتقاطبين الراوي والمروي له).

أما الكيفية التي يمارس بها هذا المنهج فستتم عبر تقسيم الخطاب لا القصة في الزيني بركات أقساما عشرة وتحليلها تحليلا جزئيا، ثم تحليل الروايات الأربع الأخرى تحليلا كليا، بنية استخراج البُنى المشتركة من هذا الخطاب.

لاشك أن طموح الباحث لإنجاز مشروع وسعيه لإنتاج معرفة جديدة ذات خصوصية ومنذ بدء التحليل هناك أمران:

أولهما: تصريح الباحث في بدء تعاطيه مع مقولة "الزمن" باستقلاله الظاهري والجزئي عن التمهيد النظري الذي صدّر به دراسته وفي الآن ذاته انطلاقه من تقسيمات الزمن الروائي إلى ثلاثة أقسام: زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص.

وفي هذا الموضع «لا يتحرج الباحث من نسبة التقسيم إلى نفسه»[1]، حيث يقول: «إن الفرضية التي ننطلق منها في هذا التقسيم الثلاثي العام، تتجلى في كون زمن القصة صرفي، وزمن الخطاب نحوي، وزمن النص دلالي».[2]

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الجانب أنه لم يدرس العناصر المكونة لمقولة الزمن منفصلة عن بعضها بعضا، تقول الدكتورة سليمة لوكام: «نعتقد ترجيحا لا يقينا أن الدافع الذي حمل يقطين على أن يكلف نفسه هذا العناء هو إسقاط ما يمكن أن ننعت به دراسته من مثل "وقوع الحافر على الحافر" أو "التطبيق الآلي" أو "البقاء في عباءة جنيت" وغيره من روّاد السرديات الشعرية».

يطول بنا الحديث عن كتاب "تحليل الخطاب الروائي" وما حمل في ثناياه من تحليل للروايات الخمس المذكورة والمعروف عن سعيد يقطين الدقة والصرامة والعلمية في التعامل مع النصوص، وامتلاكه آليات التحليل تثبت الكفاية المنهجية للمرجعية التي تبناها في هذا

---

[1]– سليمة لوكام: **مرجع سبق ذكره**، ص 275.

[2]– سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي، مصدر سبق ذكره**، ص 89.

التحليل هو إرساء الدقة في الأداء والوضوح في الدلالة، وكذا التناسب مع النسق الثقافي والنقدي الذي تندرج فيه.

وما يلاحظ على سعيد يقطين هو وضعه المقابلات العربية للمصطلحات الفرنسية أو غيرها بطريقة خاصة، فهو مثلا يذكر المصطلح العربي الذي يراه مناسبا للمصطلح الفرنسي، دون أن يكلف نفسه عناء تفسير اختياره لهذا المصطلح المقابل ودون إشارة إلى وجود مصطلحات أخرى من التي جرى التعامل بها من قبل الدارسين العرب الذين سبقوه في هذا المجال وكأن ما قدمه متجذر في معرفتنا، ونضرب مثالا لذلك ما وجدناه في حديثه عن المدة حين قال: «وتتجلّى هذه التغيرات من خلال التلخيص (Sommaire) والوقف (Pause) والحذف (Ellipse) والمشهد (Scène)»[1]

وفي سياق المصطلح دائما استعمل يقطين "جوّاني" و"برّاني" لتقابل الصيغتين التاليتين (Homo وHétéro) اللتين تعنيان على التوالي التماثل والتباين، فلماذا كل هذا التكلف والغموض الملاحظة الأساسية التي يمكن تسجيلها حول الكتاب هي غياب التحليل الشمولي للظواهر المدروسة، إذ أننا لا نجد سوى بنى جزئية توصل إليها الناقد عند عرض كل مكون من المكونات الثلاثة (الزمن، الصيغة، الرؤية) مع تطبيقات سريعة على النصوص المشكلة للمتن، وهذا ما جعل الاستنتاجات التي خلص إليها الناقد في دراسته – في دراسة المكونات الثلاثة– مرتبطة بجزئيات تنفصل الواحدة منها عن الأخرى، مع أن الجهد التحليلي في الممارسة النقدية البنيوية ينبغي أن ينصرف إلى صياغة العام المشترك وليس إلى الجزئي ويبدو أن التحليل الذي قام به الناقد يكتسي طابعا تنظيريا بالأساس، هكذا يقدم الناقد أحيانا معطيات نظرية كثيرة، لكنه يصرح بعد ذلك أنه لن يوظفها في التحليل، يقول مثلا بعد التقديم النظري لمقولة الزمن: «إن التمهيد النظري الذي صدّرنا به هذه الدراسة سنستقل عنه

[1]– سليمة لوكام: **مرجع سبق ذكره**، ص 278، 279.

ظاهريا وجزئيا في تعاطينا وتحليل الزمن، وإن كنا سنسترشد بجوانبه الأساسية في الكشف عن الزمن في الرواية».[1]

– ما الداعي إلى تقديم هذه الجوانب النظرية؟

الواضح أن الناقد يريد من خلال هذا الكتاب تقديم مادة جديدة للقارئ العربي وهذا ما عبّر عنه بقوله: «هذه التربة لم تطأها أقدام الباحث العربي في السرديات أو في نقد الرواية لأسباب بنيوية موضوعية وذاتية تتعلق بوضعية البحث الأدبي، عموما في ثقافتنا».[2]

أمر آخر، لماذا اختار الناقد (الزمن، الصيغة، الرؤية) دون غيرها من مكونات الخطاب السردي؟

يقول الناقد في تقديمه لتصوّره حول "تحليل الخطاب الروائي العربي" وتحديد الخطاب الروائي يتم من خلال مظهره التركيبي أو النحوي، لذلك أراني أقصر مكوناته على هذه العناصر الزمن – الصيغة– الرؤية والصوت...هذه هي المكونات التي يركز عليها السرديون بصفة عامة".[3]

فالواضح أنه اختار هذه المكونات لأنها هي التي «يركز عليها السرديون» على حد تعبيره مع ذلك فهذا المبرر غير كاف لسببين:

أولهما: أن الناقد سيعود في مكان آخر من الكتاب إلى الحديث عن قلة الكتابات النقدية حول مقولتي "الزمن" و"الصيغة" بوجه خاص: «في عرضنا للآراء والتصورات التي مهّدنا بها للفصلين الأول والثاني حول الزمن والصيغة في الخطاب الروائي، عانينا بشكل رئيسي من قلة هذه التصورات وندركها».[4]

إذا كان السرديون يركزون فعلا على هذه المقولات الثلاث كما أشار الناقد إلى ذلك سابقا.

– فلماذا الحديث عن قلة الكتابات النقدية الآن؟

---

[1]– سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي، مصدر سبق ذكره،** ص 89.

[2]– **المصدر نفسه،** ص 171.

[3]– **المصدر نفسه،** ص 8.

[4]– **المصدر نفسه،** ص 283.

ثانيهما: هناك مكونات حكائية أثارت من النقاش – في النقد السردي– ما لم يثره أي مكون حكائي آخر، ومع ذلك لم يدرجها الناقد ضمن التحليل، ومن هذه المقاربات مقولة "الشخصية": من الوظائف إلى العوامل، إلى الأفعال.

3- قراءة في كتاب "انفتاح النص الروائي" 1989:

من خلال تاريخ الإصدار يتبين أنه نفس السنة التي ألف فيها يقطين كتابه "تحليل الخطاب الروائي"، بل يعتبره امتدادا وتوسيعا للكتاب الأول، كما يصرح في مقدمة كتابه «أنه يتعامل مع الاتجاهات التوسيعية بكثير من المرونة، خاصة سوسيولوجيا النص الأدبي، التي تطرح قضايا مهمة، حول النص في علاقته بالقارئ والسياق الاجتماعي الذي ظهر فيه»[1] بما يبين أن جهده في تأسيس المصطلح عبر المنهج البنيوي التكويني قد بلغ غايته وحقق أهدافه الموجودة سلفا، وعلى الرغم من اعترافه في مقدمة الكتاب بأن هذا العمل – البحث السوسيو سردي «قام به باحثون كثر قبله، فإنه يرى أن ممارسته هذه تختلف بشكلها عن سابقاتها».[2] ينطلق سعيد يقطين في كتابه "انفتاح النص الروائي" من رؤية الناقد والمفكر "بييرزيما" في محاورة مصطلح النص محاولا إقامة تصور ينتقل من خلال الخطاب إلى النص وعبر هذا التجديد، حدد مكونات النص على النحو التالي:

- البناء التفاعلي.
- التفاعل النصي.
- البنيات السوسيو نصية.

وخلص في الأخير إلى أن النص عالم دلالات، يتم إنتاجها من خلال النص، يقول: «ينتج الكاتب نصه ضمن بنيات نصية أخرى كبرى، أو سوسيو نصية، بتحول مجريات أو

[1]– سعيد يقطين: **انفتاح النص الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1989، ص 5.
[2]– **المصدر نفسه**، ص 6.

عناصر البنية الاجتماعية، ينتج النص في زمن محدد ولكنه يُتَلَقَّى في أزمنة عديدة وكلما توفر البعد الإنتاجي في النص، كانت إمكانيات إنتاجه من خلال المتلقي مفتوحة».[1]

وتجدر الإشارة إلى أن يقطين أفاد من الجهد النقدي «لجوليا كريستيفا من خلال بحثها في مسألة التفاعل النصي، وكذا جهود كل من: لوسيان ديلنباخ، ليلي بيرون و موازيه، بلانشو، رولان بارت، جينيت...مما يوحي باستفادته لمعظم النظريات التي تهيأت لهذا الموضوع والتي بحثت في موضوع التناص وأنواعه وقوانينه، وفي حديثه عن مكونات النص رأى أنه يمكن اختزالها في ثلاثة هي:

1- **البناء النصي:** النص بنية دلالية تنتجها ذات.

2- **التفاعل النصي** ضمن بنية نصية منتجة.

3- **البنيات السوسيو نصية** في إطار بنيات ثقافية محددة.

على أنه يلاحظ ميل يقطين إلى تقسيم جينيت لأنواع التناص وهي:

1- المناصة: وتعني البنية النصية التي تشترك وبنية نصية أصلية في مقام وسياق معينين.

2- التناص: وهو التضمين.

3- الميتانصية: وتأخذ بعدا نقديا محضا في علاقته ببنية نصية طارئة مع بنية نصية هي الأصل.

يقول سعيد يقطين في تصوره للنص: «النص بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة» وقد التزم يقطين بالتقسيم المذكور لجينيت وطبقه على الروايات التي اختارها للدراسة، وأخذ عن جينيت أيضا تصنيفاته للمادة الحكائية وصيغ سردها التي تتعارض في طرحها البنيوي الوظيفي مع الطرح السوسيولوجي، من منطلق رفض جينيت لمصطلح الرؤية ووجهة النظر وتعويضهما بمصطلح التبئير، هذا المصطلح الذي استعمله يقطين أيضا من منظور شكلاني بحت، ثم أورد تصنيفاته من خلال حصر مجاله في المنظور السردي إلى (التبئير

[1]- **المصدر نفسه**، ص 8.

الصفر–التبئير الخارجي والتبئير الداخلي)، فبالنسبة لجينيت يعد المنظور السردي الصيغة الثانية التي تنظم المعلومات الصادرة عن اختيار وجهة نظر محددة أو عدم اختيارها.

والتبئير في الأعمال القصصية «هو تحديد زاوية الرؤية ضمن مصدر محدد، وهذا المصدر إما أن يكون شخصية من شخصيات الرواية أو راويا مفترضا لا علاقة له بالأحداث».[1]

ومن خلال عنوان الكتاب "انفتاح النص الروائي" وعلى الرغم من هذا الانفتاح على مقاربات منهجية مختلفة، كان الناقد حريصا على تقديم تصوره الخاص عن القضايا التي تعرض لها، وقد عبّر عن هذا التوجه – بصورة مجملة– بقوله في نهاية المدخل النظري للكتاب: «سأمهد لكل مكون بمقدمة نظرية أتبين فيها آليات المكون وطرائق تصورنا إياها».[2]

كما عبّر عنه بصورة جزئية في أماكن متفرقة من الكتاب بعبارات من قبيل: "نقدم تصورنا لـ....." "أما عن تصورنا الخاص للموضوع..."، "وانطلاقا من التصور الذي نقدمه..." يبدو أن مثل هذا العمل هو الإضافة النوعية التي يمكن أن يقدمها أي ناقد يتعامل مع المناهج الغربية، إذن الناقد العربي كما يقول حميد لحميداني: «لا يستطيع أن يؤكد ذاته إلا من خلال منظور تركيبي جديد يراه ضروريا لتطويع النقد الغربي، من أجل دراسة الأعمال الإبداعية العربية لأن التمثل والتركيب هما قدر الناقد العربي وعلى الأقل في الوقت الراهن، وعليه أن يظهر من خلالهما إسهام العبقرية العربية في مسيرة النقد المعاصر العالمي»[3]، بالإضافة إلى هذا التفسير يمكن الإشارة إلى مبرر آخر أشار إليه يقطين في قوله:

«نستلهم كما قلنا تصور "بييرزيما"، ولكننا لا نجاريه في الكثير من الجزئيات والتفاصيل التي يقيمها في مقترحاته حول سوسيولوجيا النص الأدبي، لسبب بسيط هو عدم رغبتنا في

---

[1]– حميد لحميداني: **بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص 46.

[2]– سعيد يقطين: **انفتاح النص الروائي، مصدر سبق ذكره**، ص 36.

[3]– حميد لحميداني: **النقد الروائي والإيديولوجيا**، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص 47.

الانطلاق من نتائج تصوره التي بلورها من خلال تحليله لنصوص لأمثال بروست وموزيل وكافكا وغيرهم»[1].

إن عدم التقيد بتصور "بييرزيما" راجع أساسا إلى شعور الناقد باختلاف الكتابة الروائية العربية عن الكتابة الروائية الغربية، التي أبدع في إطارها المنهج، يقول حميد لحميداني: «إن أي ممارسة نقدية جادة –وأقول جادة– في العالم العربي نفسه دوما أمام قدر واحد هو تركيب العناصر النقدية الغربية قياسا على [كذا] مستوى وطبيعة إدراكه للعالم وقياسا على تصوره لطبيعة الإبداع ووظيفته».[2]

وعموما فكتاب "انفتاح النص الروائي" قام من خلاله الناقد «بتوسيع السرديات من إطارها البنيوي إلى الوظيفي ومن السكوني إلى الدينامي، معتمدا في ذلك على عمليتين: تتمثل أولاهما في رصد علاقات النص بنصوص سابقة أو معاصرة له (التفاعل النصي أو التناص)، أما ثانيتهما فتتمثل في وضع النص في سياق البنية الثقافية والاجتماعية التي ظهرت فيها (البنيات السوسيو نصية)»[3]

يمثل الناقد سعيد يقطين ذاتا فكرية ومعرفية متجددة مع المستجدات الثقافية والمنهجية ويشكل مشروعه النقدي لبنة أساسية في النقد المغربي والعربي، لأنه ناقد متخصص في السرد العربي قديمه وحديثه، يقرأ النصوص بمناهج حديثة تعمل على خلق تفاعل بين العمل السردي وكاتبه، ومحيطه وقارئه، وسنسلط الضوء على كتاب آخر، صدر للمؤلف سنة 2010 وهو كتاب "قضايا الرواية العربية الجديدة – الوجود والحدود–".

[1]– سعيد يقطين **انفتاح النص الروائي، مصدر سبق ذكره** ، ص 139.

[2]– حميد لحميداني: **النقد الروائي والإيديولوجيا، مرجع سبق ذكره**، ص 46.

[3]– شرف الدين ماجدولين: **مرجع سبق ذكره**، ص 55، 56.

4- قراءة في كتاب "قضايا الرواية العربية الجديدة "الوجود والحدود"":

يحتل كتاب قضايا الرواية العربية الجديدة مكانة هامة ضمن المسار النقدي لسعيد يقطين لأنه:

أ-إيمانه بأن السرد خليفة الشعر واعتباره ديوانا حديثا للعرب.

ب-برهن بشكل مستمر التفكير في السرد، في تجنيسه وكتابة تاريخه وجمع مواده.

ج- الاشتغال في ميدان الرواية العربية.

د-يتضمن قضايا وأسئلة شكلت المادة الأساسية للبحث وحفزت الناقد أكثر على تعميق النظر في المتن العربي، وإعادة معالجته علميا وموضوعيا.

يمثل كتاب قضايا الرواية العربية الجديدة امتدادا للأبحاث النقدية السابقة، من هذا المنطلق يظل الناقد مشدودا إلى دراسة المتن السردي قصة وخطابا ونصا باعتبارها بنية منفتحة على محيطها الثقافي والتاريخي والاجتماعي ومنفتحة أيضا على سياقات معرفية جديدة ومتطورة: العالم الرقمي والوسائط الحديثة.

دوافع التأليف: يرى المؤلف أن هذا الكتاب يجمع بين أمرين دفعا بالمؤلف إلى خوض هذه التجربة القديمة، الجديدة، القديمة بامتدادها لسلسلة الكتب التي ألّفها الكاتب في سياق مقاربة سردية عربية تستفيد من النظريات الغربية، وجديدة لانفتاحها على قضايا جديدة في الرواية العربية الجديدة: الوسائط والتكنولوجيا.

أولهما: متابعة الناقد التراكم الروائي العربي منذ ثلاثة عقود، دفعه إلى تكوين رؤية شمولية حول أهم إشكالات الرواية ومختلف مقوماتها وخصائصها الفنية والجمالية، يقول سعيد يقطين: «ولا يمكننا إدعاء معرفة كل الروايات التي تصدر في العالم العربي ولا قراءتها كلها، فهذا مستحيل، غير أن متابعتنا لها واهتمامنا بحضورها الإبداعي في تجربتنا العربية منذ أزيد من ثلاثة عقود جعلنا نراكم بصددها رؤية شمولية مكنتنا من اكتساب معرفة معينة،

وعن كثب بأهم مقوماتها وإشكالاتها، وحين نعمل حاليا على تقديمها للقارئ، فذلك تأكيدا منا لرغبة مزدوجة، فمن جهة أولى نعمل على التحسيس ببعض هذه القضايا، وإثارة الانتباه إلى ما غاب منها عن الاهتمام، ومن جهة أخرى نسعى إلى الدعوة على ضرورة الانكباب عليها من منظورات أخرى لتعميق فهمنا لقضايا الرواية العربية المختلفة التي هي قضايا المجتمع العربي»[1].

ثانيهما: جمع مقالات شارك بها الكاتب في لقاءات عربية ودولية تهم الرواية العربية ومنها:

أ- الميتا روائي في الخطاب الروائي الجديد في المغرب سنة 1993.

ب- الرواية النسائية العربية سنة 1998 بتونس.

ج- الرواية التاريخية وقواعد النوع الأدبي سنة 2005 بالدوحة.

د- الرواية التاريخية وقضية الأنواع سنة 2008 بالقاهرة.

هـ- الزمن والسلطة في الخطاب الروائي العربي الجديد 2006 بباريس.

و- أساليب السرد الروائي العربي 2008 بالكويت.

ز- الرواية العربية والوسائط 2007 بسوريا.

وإن تفرّقت موضوعاتها وابتعدت المسافات الزمنية بينها، فإنها لا تخرج عن مشروع الناقد الذي أجمع على الاشتغال فيه مسبقا، ويصرح بذلك بقوله: «لقد تكونت مادة هذا الكتاب على مدى عقد ونصف، من خلال حضوري مؤتمرات ولقاءات عربية ومشاركتي في أشغالها، بناء على اقتراحات منظميها لموضوعاتها، التي كانوا يرون أنها تستجيب لقضايا مطروحة وتستدعي مشاركة جماعية في تداولها والتفكير فيها، من خلال تصورات مختلفة»[2]

- فما الذي يجمع بين هذه الدراسات؟ وما الذي يعطيها بعد القضايا في الرواية والمجتمع العربيين؟

---

[1]- سعيد يقطين: **قضايا الرواية العربية الجديدة "الوجود والحدود"**، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، لبنان، ط1، 2012، ص 14.

[2]- **المصدر نفسه**، ص 15، 16.

بناء على ذلك فقضايا الرواية العربية عديدة: وأول هذه القضايا يتصل بوجودها النوعي: النشأة والتطور، فقد قام الباحث والناقد سعيد يقطين بتقسيم هذا الكتاب وفقا للمقالات التي شارك بها فجعلها في ست فصول:

فالفصل الأول حول نشأة الرواية "تاريخ الوسائط، مقدما من خلاله رؤية مختلفة عن السائد بصدد هذه النقطة لقد تم وضع هذه الرواية في نطاق تطور السرد العربي، فإذا هي وليدة شروط خاصة، وليست موجودة في تراثنا كما يدعي الكثيرون".

وجاء الفصل الثاني ليرصد علاقة الرواية بالقصة القصيرة، لما بينهما من علاقة عميقة، فحاول الدفاع عن القصة القصيرة كمهد تأسست عليه الرواية، وأنَّ ضخَّ دماء جديدة في الرواية رهين بتطور القصة القصيرة.

أما الفصل الثالث فجاء امتدادا لسابقيه ليعاود النظر ويعمقه بصدد قضية النوع الروائي لإبراز أن أي روائي لا يمكنه أن يكتب خارج فهم معين للنوع الروائي، لأن النوع يجعل الرواية تتطور بلا أفق.

والفصل الرابع اختص بـ"أساليب الشكل الروائي" من خلال محاولة رصد تطور الشكل الروائي العربي تاريخيا.

وبما أن الرواية العربية تجددت أساليبها مستفيدة في ذلك بما يتحقق في الرواية الأجنبية فقد خص الناقد **الفصل الخامس** خاصا بـ"الميتا روائي" في الرواية العربية.

أما الفصل السادس حول "طبيعة الرواية التاريخية" مدخلا طبيعيا لمناقشة هذا النوع الروائي في الكتابات الروائية العربية.

أما الفصل السابع فكان حول "الزمن والسلطة في الخطاب الروائي" باعتبارها من أهم الموضوعات التي اهتمت بها الرواية العربية، إذ عليها مدار كل القضايا الاجتماعية التي يتخبط فيها المجتمع العربي.

والفصل الثامن كان بعنوان "الرواية النسائية" ومجال إبداعات المرأة في الكتابة الروائية أو الرواية النسائية.

وكما بدأ الناقد الفصل الأول بنشأة الرواية العربية، جعل **الفصل التاسع** يدور في فلك المستقبل، من خلال ثورة التكنولوجيا الجديدة للمعلومات والتواصل.

يقول الناقد: «إن كل همنا هو تقديم رؤية علمية ونقدية وثقافية جديدة لمشاكلنا وقضايانا لتجاوز الحاضر وبناء المستقبل وأخيرا...إن وجود الرواية العربية في ذاتها وفي علاقتها بموضوعها رهين بوعيها بحدودها الفنية والاجتماعية وعملها على تجاوزها كل الحدود التي تقف عائقا دون وعيها بذاتها وبعلاقتها بموضوعها، بالكيفية التي تجعلها نوعا سرديا له مكانته الخاصة في الوجدان والوجود بلا حدود».[1]

- **المنهج المتبع في الكتاب:** إن ما يعطي لهذه الدراسة أهميتها لا ينحصر في جدة الموضوع وطبيعته، بل يتعداها إلى الدقة في مقاربة الموضوع، حيث لم يخرج عن السرديات البنيوية، كما تبلورت من خلال الاتجاه البويطيقي، ويكون بذلك مخلصا للسرديات، باعتباره السبيل الأنجع الذي يسمح بالمقاربة العلمية والموضوعية للسرد العربي، لذلك نجده اشتغل بمبدأ المقولات وهو يختار السرد جنسا كليا عاما والقصة والرواية تجليا نوعيا له، وقارب الرواية كونها قصة، فدرس المتن والخطاب من حيث الأحداث والشخصيات والفضاء والزمن، كما هو الشأن عند دراسته لتجليات السلطة وصور الحاكم، ودرس الخطاب أثناء رصده لأساليب السرد الروائي العربي باعتماده تقنيتي الزمن والصيغة، كما تطرق للنص وهو يعالج الرواية باعتبارها نصا روائيا من جهة ونصا ثقافيا من جهة أخرى، مفتوحا على قضايا المجتمع العربي ومنفتحا على الوسائط المتطورة.

«هكذا يمكن القول أن الناقد وهو ينتقل في المقاربة من القصة إلى النص مرورا بالخطاب لم يظل رهين السرديات الحصرية بل انفتح على سرديات توسعية تغرف من نظرية التلقي، والنقد الثقافي والأنثروبولوجيا والتكنولوجيا والإعلام...من ثمة استفاد من مختلف الأدبيات

[1]- **المصدر نفسه**، ص 19.

السردية التي اعتمدها في تعميق أسئلة القراءة وتحديد موضوع النظرية السردية بطموح علمي منفتح».[1]

5- قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين:

يعتبر د. سعيد يقطين من الوجوه العربية البارزة في ساحة النقد الأدبي يهتم بشكل خاص بالمجال السردي بمستوييه القديم والحديث وقد صدر له في هذا المجال مجموعة من الكتب المتميزة هي على الشكل التالي: "القراءة والتجربة"، "تحليل الخطاب الروائي" "انفتاح النص الروائي"، "الرواية والتراث السردي"، "ذخيرة العجائب"، إضافة إلى كتابيه الكبيرين "الكلام والخبر" و"قال الراوي" ومنذ انطلاقته وهو يسعى لإقامة مشروع نقدي شامل، يختص بالمجال السردي دون سواه، ذلك أن هذا المجال لا حدود له، فالسرد كما يقول بارت "يشمل مختلف الخطابات سواء أدبية أو غير أدبية" ولقد كانت بداية هذا المشروع لاسيما في كتابه الأول أي "القراءة والتجربة" منصبّة بالأساس على تفكيك بنية الرواية العربية الجديدة ممثلة بالرواية المغربية تحديدا، وتبيان أهم صفاتها، منها رواية "الأبله والمنسية وياسمين"، فكان هذا الكتاب "القراءة والتجربة" حدثا نقديا يضاف إلى «الإنجازات النقدية لنقاد مغاربة أسسوا لعلاقة المنهج بالقراءة التي تشتغل على النصوص».[2]

فقد عرف النقد الأدبي في المغرب خلال العقد الثمانيني من القرن الماضي طفرة نوعية ساهمت «الترجمة للنظريات التي تتعلق بالنقد الجديد في وضع الكثير من البصمات عليها، وكان ذلك أمرا إيجابيا أخرج النقد المغربي من القراءات الإسقاطية أو التعليقية ومدُّه بآليات جديدة للكشف عن مكونات النص الأدبي»[3].

جاء كتاب سعيد يقطين النقدي "القراءة والتجربة" مستفيدا من المنهج البنيوي، وما يقدمه للتحليل النصي من دقة في الوصف ويعتبر هذا الكتاب ثمرة لمؤلفه لسببين:

---

[1]- شرف الدين ماجدولين: **مرجع سبق ذكره**، ص 127.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 144.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 144.

أولهما: لأنه أعلن عن ناقد جاد، تجاوز ما كان يغلب على أقلام النقاد من أحكام مسبقة وتأويلات لا تحتملها النصوص، فقد لجأ الكاتب إلى دراسة الأعمال الروائية دراسة محايثة لا تحفل بالمؤلف بقدر احتفائها بالنص ولا شيء غير النص وهذا من أسس البنيوية.

ثانيهما: لأن الكتاب تضمن دراسة مطوّلة لرواية "رحيل البحر" اشتغلت على التوصيف البنيوي الذي كشف عن مكونات العمل الروائي.

ولقد استطاع سعيد يقطين في عمله النقدي هذا أن يؤسس انطلاقة لمشروع نقدي هام وطموح سعى فيه إلى العلمية والصرامة من أجل الاقتراب من عالم الروايات التي اختارها مجالا لدراسته، فقام بالبحث في مكونات الخطاب الروائي والبنيوية المشكلة لهذه الروايات، وهي مسألة لم يكن النقد العربي يعيرها اهتماما كبيرا، في ذلك الوقت، مما يؤكد على جراءة هذه الخطوة النقدية الجادة التي قام بها والتأثيرات الكبرى التي خلفتها وراءها.

يقول الباحث عبد الفتاح الحجمري واصفا المجهود العلمي الذي قام به سعيد يقطين «يستند تقديم المقترح المنهجي للسرديات وتشعبه لدى سعيد يقطين على معاينة العديد من الاعتبارات التصورية المرتبطة بتحليل الخطاب وإجراءاته المحددة للممارسة السردية والأوصاف الممكنة التي يستدعيها الشكل الأدبي من ثمة استفادة يقطين من مختلف الأدبيات السردية التي اعتمدها في تعميق أسئلة القراءة وتحديد موضوع النظرية السردية بطموح علمي منفتح».[1]

فالمشروع النقدي لسعيد يقطين تمثلت بالخصوص في الاشتغال على الخطاب ومختلف أبعاده النصية من جهة، والرغبة في توسيع عملية تحليله.

هناك خاصية أساسية تميّز التجربة النقدية لـ"سعيد يقطين" تتمثل في الترابط بين النصوص النقدية المكونة لهذه التجربة، مما يعطي للخطاب النقدي نوعا من الوحدة في الهدف الذي يريد تحقيقه، فالعمل النقدي اللاحق يخرج من صلب السابق، وتتأكد هذه الفرضية بالرجوع إلى "مقدمات" و"خواتم" الكتب التي كتبها، إذ غالبا ما يسترجع في المقدمة

[1]– عبد الفتاح الحجمري: **السرديات في نماذج من النقد المغربي**، مجلة فكر ونقد، العدد 6، فبراير 1998، ص 87، 88.

الخلاصات التي كان قد انتهى إليها في الكتاب السابق و"يستشرف" في الخاتمة القضايا التي سيطرحها في الكتاب اللاحق، مما يعطي لها طابع "المقدمات الاسترجاعية" و"الخواتم الاستشرافية"، هكذا يتبين من خلال مقدمة "تحليل الخطاب الروائي" أن الكتاب توسيع وتحيين للأسئلة التي كان قد طرحها في كتابه السابق "القراءة والتجربة" كيف يمكننا تحليل الرواية العربية بدون تصور نظري للرواية؟ ما هو موضوع هذه النظرية؟ ما هي أدواتها وأسئلتها؟ كيف يمكننا إقامتها وتطويرها؟"[1]

وقد ختم الكتاب المشار إليه بفقرة تطرح الأسئلة والقضايا التي يتناولها في الكتاب اللاحق "انفتاح النص الروائي"، يقول في آخر فقرة من خاتمة الكتاب «علينا الآن أن نعاين إلى أي حد يتطابق هذا الخطاب كمستوى نحوي مع النص كمستوى دلالي في علاقته بالبنية النصية الاجتماعية التي أنتج فيها، أي أننا نحاول الانتقال من البنيوي إلى الوظيفي أو الدلالي، من السرديات إلى السوسيو سرديات...كما نقدم اقتراحا لذلك في "انفتاح النص الروائي: النص والسياق"».[2]

أما في مقدمة كتابه "انفتاح النص الروائي" فقد ورد ما يلي: «نعتبر هذا البحث حول "انفتاح النص الروائي" امتدادا وتوسيعا لـ"تحليل الخطاب الروائي" وبذلك يندرج ضمن ما نسميه بـ(السوسيو سرديات) كتخصص يهدف إلى توسيع السرديات البنيوية»[3]، وقد ختم كتابه "انفتاح النص الروائي" بإشارته إلى ضرورة «إغناء وتطوير وعينا وقراءتنا للذات وللنصوص التي تنتج، أي بكلمة موجزة إغناء المنهج الذي به نحلل النص الذي نقرأ، ولا يمكن أن يتأتّى إلا عبر "التفاعل" الإيجابي القائم على الحوار الهادف والبنّاء».[4]

---

[1]– سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي، مصدر سبق ذكره**، ص7.

[2]– **المصدر نفسه**، ص44.

[3]– سعيد يقطين: **انفتاح النص الروائي، مصدر سبق ذكره**، ص 5.

[4]– سعيد يقطين: **الرواية والتراث السردي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1992 ص6.

مهما قلنا عن الناقد سعيد يقطين وكلما سنقوله إنما هو شهادة نشهد بها لهذه القامة العلمية المغربية والعربية والعالمية الذي استطاع أن يشق لنفسه طريقا ما يزال مفتوحا للباحث المفكر في مجال السرديات، كما اختار لنفسه هذا النوع، فكتاباته واعدة، تتميز بإصرار لا يفشل على فتح مسالك جديدة في الدراسة النقدية وعلم الأدب، وذلك بغية تحديث آليات النقد الأدبي في العالم العربي، وخلق تجاوز حتى لا نقول قطيعة لما كان، فابتدأ هذا المسار بالرغبة في تحقيق بعض الفرادة في الطرح والجدة في ارتياد آفاق البحث والعزيمة على تطوير آليات التحليل.

لقد أخذ على عاتقه في الطور الأول من مساره النقدي استيعاب النظريات وتمثل المفاهيم، والوعي بالأسس المعرفية التي تنهض عليها الثقافة النقدية الحداثية، بحكم المثاقفة الواعية، ويأتي هذا المسعى النقدي استجابة لمقتضيات الجوار الجغرافي للفكر الغربي عموما والفرنسي خصوصا.

كانت رغبة سعيد يقطين تتمثل في ربط الأدب ونقده بالتاريخ والمجتمع وبالفنون والأجناس الأدبية ربطا نسقيا مستفيدا من الإنجازات الملحوظة للثورة البنيوية.

اجازة

الخاتمة

لكل بداية نهاية، وفي خاتمة مذكرتنا التي أفضت إلى الوقوف على مجموعة من النتائج التي رأيناها مهمة في دراستنا ومنها:

- أصل البنيوية جاءت من بنية التي تبلورت لأول مرة في الفن المعماري.
- تتميز البنية بجملة من الخصائص التي لا غنى عنها (الكلية والتحولات والضبط الذاتي).
- خروج البنيوية من رحم دروس سوسير وتبنِّيها من قبل الشكلانية، واشتدَّ عودها من قبل جماعة تيل كيل.
- البنيوية (بنيويات) منها الأنثروبولوجية والتاريخية والنفسانية والاجتماعية.
- اختلاف ترجمة المصطلح إلى اللغة العربية إلى ما يربو العشرين ترجمة.
- وجود إرهاصات لهذا المنهج في ستينات القرن الماضي في العالم العربي.
- بروز الكتابة في البنيوية في العالم العربي في سبعينات القرن الماضي مثل صلاح فضل...
- استقبالها عند النُقاد العرب بين طرفين: مؤيد ومنكبّ على دراستها ويرى فيها خلاص وبداية جديدة للنقد العربي وآخر رافض لها بفعل حمولتها الثقافية والإيديولوجيا الغربية التي لا تتناسب مع الثقافة العربية.
- بروز ناقد مغربي وهو سعيد يقطين انكبّ على دراسة المناهج الغربية وبخاصة البنيوية للاستفادة منها في أدبنا العربي.
- ضرورة الاطلاع على البنيوية وفهمها في بيئتها وتربتها ثم نقلها إلى العالم العربي.
- إن المصطلحات الأدبية الجديدة التي نتعامل معها لسنا نحن الذين ننتجها، ومادام كل مشتغل بها يتعامل معها بطريقة مخالفة لغيره، فلا يمكن إلا أن يفهمها بطريقته الخاصة ويقترح تبعا لذلك مقابلات تناسب أشكال فهمه واستيعابه لها.

إن تلك المصطلحات التي يتم إنتاجها خارج مجالنا الثقافي العربي، ليست واحدة ولا موحدة إذ أنها بدورها تختلف وتتعارض، ويناقض بعضها البعض، كما أنها عرضة للتحول والتغيّر ويقرّ الباحثون الغربيون أنفسهم بذلك، وبصعوبة إنتاج المصطلحات وتوليدها، أو الاتفاق بشأنها، وهو ما يؤكده جينيت في قوله: "آن الأوان ليفرض علينا مفوض شرطة جمهورية الآداب مصطلحية متسقة". **[السرديات والتحليل السردي (الشكل والدلالة) لصاحبه سعيد يقطين، ص 177]**

– الصرامة العلمية التي ينادي بها يقطين في التعامل مع المناهج النقدية الغربية.

– التجربة اليقطينية ومشروعه النقدي يتسم بالاستمرارية والبحث في قضايا السرد العربي قديمه وحديثه وحتى المعاصر منه.

– الاستفادة من كبار النُقّاد الغربيين (أمثال: تودوروف، جينيت وغيرهم في مجال السرد البنيوي).

– إن سعيد يقطين ومن خلال قراءتنا لكتبه نرى أنه يغيّب جهود النُقاد العرب الذين سبقوه ويصفهم بالعاجزين عن اللحاق بالرّكب حيث يقول في مقدمة كتابه "السرديات –الشكل والدلالة–": «نجد البحث الجامعي والأكاديمي العربي، وخاصة في مضماري العلوم الإنسانية والأدبية متخلّفا ومتعثّرا، بل وعاجزا حتى عن التشكّل والتكوّن»

– اتهامات يقطين للمجال الثقافي والمعرفي العربي في مختلف فروعه بكراهية العلم، والنفور من العمل العلمي، ويؤكد ذلك في نفس الكتاب: «ليس في الأمر تضخيم أو ادعاء أو تهويل إنه واقع نعايشه ونلمسه بجلاء في الأقوال والأفعال».

– ومهما قيل عن سعيد يقطين فإنه يبقى صرحا علميا وناقدا متمرسا خاصة في مجال السرديات التي حددها مجالا لاختصاصه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

I- المصادر:

1.سعيد يقطين: **القراءة والتجربة**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1985.

2.سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1989.

3.سعيد يقطين: **انفتاح النص الروائي**، المركز الثقافي العربي بيروت، الدار البيضاء 1989.

4.سعيد يقطين: **الرواية والتراث السردي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1992.

5.سعيد يقطين: **قضايا الرواية العربية الجديدة "الوجود والحدود"**، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، لبنان، ط1، 2012.

II- المراجع العربية:

6.أحمد أبو زيد: **مدخل إلى البنائية**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية مصر، 1995.

7.بسّام قطوس: **المدخل إلى مناهج النقد المعاصر**، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2006.

8.بشير تاوريريت: **الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية**، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.

9.التواتي بن التواتي: **المدارس اللسانية في العصر الحديث: مناهجها في البحث**، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

10. حبيب مونسي: **نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي: دراسة في المناهج** منشورات دار الأديب، الجزائر، ط2007.

11. حسين فهيم: **قصة الأنثروبولوجيا: فصول في تاريخ علم الإنسان،** عالم المعرفة الكويت، 1986.

12. حميد لحميداني: **النقد الروائي والإيديولوجيا،** المركز الثقافي العربي، بيروت 1991.

13. حميد لحميداني: **بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،** المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.

14. الزواوي بغوره: **المنهج البنيوي: بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات،** دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001.

15. سعد البازعي: **استقبال الآخر**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.

16. سليمة لوكام: **تلقي السرديات في النقد المغاربي،** دار سحر للنشر، تونس، ديسمبر 2009.

17. سمير سعيد: **مشكلات الحداثة في النقد الغربي،** الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1 2004.

18. شرف الدين ماجدولين: **السرد والسرديات في أعمال سعيد يقطين** "**دراسات شهادات حوارات**"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.

19. شكري عزيز ماضي: **في نظرية الأدب،** المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005.

20. صلاح فضل: **النظرية البنائية في النقد الأدبي،** منشورات دار الشروق، مصر ط1ن 1998

21. عبد السلام المسدي: **اللسانيات وأسسها المعرفية،** الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1986.

22. عبد العزيز حمودة: **المرايا المحدّبة (من البنيوية إلى التفكيك)**، مطابع الرسالة الكويت، 1998.

23. عبد الفتاح الحجمري: **السرديات في نماذج من النقد المغربي**، مجلة فكر ونقد، العدد 6، فبراير 1998.

24. عبد القادر شرشار: **تحليل الخطاب السردي وقضايا النص**، اتحاد الكتاب العرب، مصر، ط1، 2006.

25. عبد الله الغذامي: **الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية: قراءة نقدية لنموذج معاصر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، 1998.

26. عبد الله عبد الرحمان اليتيم: **كلود لفي ستروس: قراءة في الفكر الأنثروبولوجي المعاصر**، إصدارات بيت القرآن، المنامة، البحرين، ط1، 1998.

27. عبد المالك مرتاض: **في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2002.

28. عبد الوهاب جعفر: **البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو**، دار المعارف مصر.

29. عدلان رويدي: **محاضرات مقياس: المناهج النقدية المعاصرة**، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، السنة الجامعية 2017–2018.

30. فخري صالح: **آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، بنيوية أم بنيويا**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2007.

31. فوزية لعيوس غازي الجابري: **التحليل البنيوي للرواية العربية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2011.

32. لخضر العرابي: **المدارس النقدية المعاصرة**، النشر الجامعي الجديد، حي الدالية الكيفان، تلمسان، الجزائر، 2016.

33. محمد زغلول سلام: **النقد الأدبي المعاصر**، ج2، منشأة المعارف، الإسكندرية 2007.

34. محمد سالم سعد الله: **أطياف النص**، جدار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1 2007.

35. يوسف وغليسي: **مناهج النقد الأدبي**، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2007، ص 68.

36. يوسف وغليسي: **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

III- المراجع المترجمة:

37. فرديناند دي سوسير: **محاضرات في الألسنية العامة**، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986.

38. ليونارد جاكبسون: **مؤسس البنيوية (الأبحاث والنظرية البنيوية)**، تر: ثائر ديب، وزارة الثقافة، دمشق، ط 2001.

39. ميشال فوكو: **البنيوية التحليل الأدبي**، تر: محمد الخماسي، مجلة العرب والفكر العلمي، بيروت، لبنان، العدد الأول، 1988.

IV- المجلات والدوريات:

40. محمد بن عبد الله بن صالح: **البنيوية (النشأة والمفهوم – عرض ونقد)**، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 15، المجلد 16 سبتمبر 2017.

V- المعاجم والقواميس:

41. ابن منظور: **لسان العرب، مادة بنى**، دار صادر، بيروت، 2016.

VI- المذكرات والأطروحات:

42. عمر عيلان: **النقد الجديد والنص الروائي (دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه)**، أطروحة دكتوراه.

فارسی نویسی

قائمة الملاحق

1. السيرة الذاتية لسعادة الدكتور سعيد يقطين:

- ✓مواليد الدار البيضاء، المغرب: 08-05-1955م
- ✓دكتوراه دولة في الأداب من جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.
- ✓استاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
- ✓رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرابط (من 1997 إلى 2004)، عضو اللجنة العلمية (كلية الآداب والعلوم الإنسانية) بالرباط.
- ✓منسق مجموعة البحث في "التراث السردي الأندلسية – المغربية- المتوسطية" داخل كلية الآداب بالرباط.
- ✓أستاذ زائر بجامعة جان مولان، ليون3 ، كلية اللغات، فرنسا، خلال الموسمين الجامعيين: 2003/2002 و 2003-2004.
- ✓أستاذ زائر بكلية الآداب – جامعة القيروان- مارس 2007.
- ✓أستاذ زائر بكلية اللغة العربية، قسم الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض – المملكة العربية السعودية، الفصل الثاني 1430-1431هـ، الموافق لـ2010م.
- ✓عضو المكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب (ثلاث دورات).
- ✓الكاتب العام لـ"رابطة أدباء المغرب".
- ✓الكاتب العام لـ"المركز الجامعي للأبحاث السردية".
- ✓عضو الهيئة الاستشارية لشبكة الذاكرة الثقافيةwww.althakerah.net
- ✓عضو في الهيئة الاستشارية أو العملية في مجلات بالمغرب والجزائر وتونس والبحرين والكويت والأردن.
- ✓عضو اتحاد كتاب الانترنت.

2. جوائز:

- ✓جائزة المغرب الكبرى للكتاب برسم سنة 1989 وسنة 1997.

✓جائزة عبد الحميد شومان (الأردن) للعلماء العرب الشبان سنة 1992.

✓جائزة اتحاد كتاب الانترنت العرب سنة 2008.

✓تكريم على هامش المؤتمر الدولي "عتبات النص" الذي أقيم بالقيروان (تونس)، مارس 2007.

✓تكريم في مهرجان عبد السلام العجيلي الثالث للرواية العربية ،الرقة – سوريا– نوفمبر 2007.

✓تكريم شفشاون.

3. مهام علمية:

✓عضو في لجان تقويم طلبات اعتماد الماستر ووحدات السلك الثالث والدكتوراه على الصعيد الوطني (المغرب).

✓عضو محكم في جائزة المغرب للكتاب، دوارت عديدة.

✓عضو محكم في مجلات عربية محكمة عديدة ولجان جوائز عربية.

✓خبير لدى مكتب اليونسكو (المغرب العربي) لإعداد خمس مكتبات عربية ومغاربية وتربوية ونسائية وصوتية–رقمية.

✓مشارك في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية على الصعيدين العربي والدولي.

✓منشورات الزمن "بالرباط" وبصدد الإعداد لسلسلة "مشرف على سلسلة روايات الزمن" التي تصدر عن التخصص العلمي.

✓نظرية الأدب والنقد الأدبي – التراث السردي العربي الإسلامي – الثقافة الشعبية– السرديات والسميائيات– النص المترابط.

بيبليوغرافيا سعيد يقطين

1. القراءة والتجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.

2. تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1989، ط4، 2005.

3. انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1989، الطبعة الثالثة، 2006.

4. الرواية والتراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1992، ط2، دار رؤية، القاهرة، 2006.

5. ذخيرة العجائب العربية: سيف بن ذي يزن، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1994.

6. الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1997.

7. قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1997.

8. الأدب والمؤسسة والسلطة: نحو ممارسة أدبية جديدة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2002.

9. آفاق نقد عربي معاصر، بالاشتراك مع فيصل دراج، دار الفكر، دمشق، 2003.

10. من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2005.

11. مقاربات منهجية للنص الروائي المسرحي: بالاشتراك مع حميد لحميداني ومحمد الداهي، "سلسلة المختار في تحليل المؤلفات" (الجذع المشترك)، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2006.

12. السرد العربي: مفاهيم وتجليات، دار رؤية، القاهرة، 2006.

13. مقاربات منهجية للنص السيرذاتي والنقدي: بالاشتراك مع محمد الداعي وميلود العثماني "سلسلة المختار في تحليل المؤلفات" (السنة الأولى بكالوريا)، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2007.

14. مقاربات منهجية للنص الروائي والنقدي: بالاشتراك مع محمد الداعي وميلود العثماني "سلسلة المختار في تحليل المؤلفات" (السنة ثانية بكالوريا)، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، 2007.

15. بديعة وفؤاد، رواية لعفيفة كرم: إعداد وتقديم بمناسبة مرور قرن على صدورها في نيويورك، منشورات الزمن، الرباط، 2007.

16. النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة رقمية عربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2008.

17. قضايا الرواية العربية الجديدة: الوجود والحدود، دار رؤية للنشر، القاهرة، 2010.

18. رهانات الرواية العربية: بين الإبداعية والعالمية، بالاشتراك مع محمد القاضي، سلسلة رؤى ثقافية، رقم 01، النادي الأدبي بالرياض، 1432هـ-2011م.

19. السرديات والتحليل السردي: الشكل والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2012.

درس نامه عربی

فهرس الموضوعات

الموضوع ***الصفحة***

البسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول: البنيوية "الأصول والنشأة"

تمهيد **6**

I- الدلالة اللغوية والاصطلاحية للبنيوية **7**

1- المعنى اللغوي لكلمة بنية 7

2- المعنى الاصطلاحي لكلمة بنية..... 8

3- تاريخ وميادين استعمال مصطلح البنية 9

II- خصائص البنية: **10**

1- الكلية أو الشمولية.....11

2- التحولات 11

3- الانتظام الذاتي 12

III- الأصول النظرية للمنهج البنيوي **12**

1- مدرسة جنيف.....14

2- الشكلانيون الروس (1915-1930).....15

أ- حلقة موسكو 16

ب- جماعة الأوبوياز (1916).....17

3- حلقة براغ (1926-1947) 18

4- جماعة تيل كيل (1960).....19

IV- أعلام البنيوية في الغرب **20**

1- إسهامات كلود لفي ستروس في البنيوية 20
2- إسهامات ميشال فوكو في البنيوية 22

الفصل الثاني: استقبال البنيوية في العالم العربي

تمهيد 26

I- البنيوية "هجرة المصطلح من بيئة النشأة إلى بيئة التقبل"..... 28

1- إشكالية ترجمة مصطلح بنيوية إلى اللغة العربية 28
2- حيثيات الاستقبال..... 30

II- البنيوية بين الرفض والقبول..... 34

1- موقف الرفض (المعارض) 34
2- موقف القبول (المؤيد)..... 36

الفصل الثالث: استقبال البنيوية عند سعيد يقطين

تمهيد 40

1- قراءة في كتاب "القراءة والتجربة" 1985..... 42
2- قراءة في كتابه "تحليل الخطاب الروائي"1989 44
3- قراءة في كتاب "انفتاح النص الروائي" 1989 48
4- قراءة في كتاب "قضايا الرواية العربية الجديدة "الوجود والحدود"" 52
5- قراءة في التجربة النقدية لسعيد يقطين 56

الخاتمة 61

قائمة المصادر والمراجع..... 64

قائمة الملاحق 69

فهرس الموضوعات